وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامـــعـة غـــردايـــة

كلية العلوم الإجتمـــاعيـــة والإنســـانية

قسم: التـــاريخ

السلطة والنسب الشريف في المغرب الأقصى: السعديون والعلويون (1509–1659م) انموذجا

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
خديجة خنان

إشراف:
أ.د جلول بن قومار
المشرف المساعد:
د. نصيرة نواصر

لجنة المناقشة

أ.د/ بن قايد عمر	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د/ بن قومار جلول	جامعة غرداية	مشرفا
د/ نواصر نصيرة	جامعة غرداية	مساعد المشرف ومقرر
أ.د/ سهيل جمال	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1445–1446هـ/2024–2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامـــعـة غـــردايـــة

كلية العلوم الإجتمـــاعيـــة والإنســـانية

قسم: التـــاريخ

السلطة والنسب الشريف في المغرب الأقصى: السعديون والعلويون (1509–1659م) انموذجا

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
خديجة خنان

إشراف:
أ.د جلول بن قومار
المشرف المساعد:
د. نصيرة نواصر

لجنة المناقشة

أ.د/ بن قايد عمر	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د/ بن قومار جلول	جامعة غرداية	مشرفا
د/ نواصر نصيرة	جامعة غرداية	مساعد المشرف ومقرر
أ.د/ سهيل جمال	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1445–1446هـ/2024–2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

2025

الإهداء

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات

فالحمدلله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه

اهدي هذا النجاح أولا إلى نفسي الطموحة التي إبتدأت بطموح وانتهت بنجاح ثم الى كل من سعى لإتمام مسيرتي الجامعية دمتم لي سنداً لا عمر له

وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي:

الى من قامت بالدورين انيسة العمر وحبيبة الروح وأعظم نعم الله علي التي ضمت اسمي بدعواتها في ليلها ونهارها واضاءت بالحب دربي وانارت باللطف والود طريقي وكانت لي سحابا ماطراً بالحب والبذل والعطاء وكانت سببا بعد الله فيما انا عليه الآن **أمـي الحبيبة**

الى النور الذي شع ضياءه على قلبي ودربي وكل حياتي

من سقوا الفؤاد دوما بطيب كلماتهم وعطاياهم السخية وبوجودهم استشعرت معنى الحياة الى من هونوا علي الصعوبات والذين لولاهم لما بلغت قمة النجاح أخواتي الغاليات وبالأخص **أمينة** التي كانت الداعمة الأولى لي (أمينة أحلام مسعودة) و(إخوتي صالح علي معمر فيصل)

الى ذلك الذي كان دائما يسير معي لأصل الى وجهتي ويطمئن علي ويحيطني بدعواته الذي كان لي السند والعوض داعمي الأول ووجهتي التي استمد منها القوة الى من ساندني في كل خطواتي الى شريك نجاحي الذي شاركني هذا الطريق ومن شجعني على المثابرة وإكمال المسيرة إليك أهدي تخرجي

(الى داعمي وشريك نجاحي عبد الهادي)

وأخيرا ماكنت لأفعل لولا توفيق من الله ها هو اليوم العظيم هنا، اليوم الذي أجريت سنوات الدراسة الشاقة حالمة فيها حتى توالت بمنته وكرمه لفرحة التمام الحمدلله عند البدء وعند الختام.

شكر وعرفان

يقول النبي ﷺ:" من لا يشكر الناس لا يشكر الله" الله فإنه يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي "**جلول بن قومار**" لما قدمه لي من جهد ونصح ومعرفة طيلة إنجازي لهذه المذكرة.

كما أتوجه بالشكر الى المشرفة المساعدة الأستاذة "**نصيرة نواصر**" على إرشادي ومساعدتها لي.

كما لا يفوتني أن أقدم الشكر لكل أساتذتي في قسم التاريخ كل بإسمه وأخص بالذكر الأستاذة محمة عائشة وأستاذة بيشي رحيمة اللتان قدما لي المساعدة ولم يبخلوا عني بمعلومة إحتجتها.

اشكر عائلتي التي بفضلها أقف هنا اليوم أمام طموحي الذي تعبت لأجله سنين طويلة.

الى رفيقتي حنان صديقة العمر ورفيقة الروح، الى صديقاتي في الدفعة كل واحدة بإسمها

" وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ." سورة يونس، الآية 10

2025

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

المختصرات	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
د ط	دون طبعة
غ م	غير منشورة
د ت ن	دون تاريخ النشر

اللغة الأجنبية:

المعنى	الرمز
Page	p
IBIDEM	Ibid

مقدمة

مقدمة:

إن التحولات التي شهدها المغرب الأقصى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين كانت عميقة من حيث التغيرات السياسية والاجتماعية والدينية، بحيث عرفت البلاد مرحلة من التنازع على السلطة وغياب الاستقرار في أحيان كثيرة، مما مهّد لظهور قوى جديدة تسعى إلى الشرعية الدينية والهيمنة السياسية ،وفي خضم هذه الأحداث برزتِ أسر شريفة تنتمي الى البيت النبوي كما ذكرت المصادر التاريخية وهم الأشراف السعديين ومن بعدهم العلويين حيث استطاعت هذه العائلات أن توظف انتماءها إلى بيت النبوي كأداة محورية وأسلوب دعوي لتحقيق الإجماع حول مشروعها السياسي.

لقد شكّل النسب الشريف أحد مرتكزات الشرعية السياسية في المجتمع المغربي، بوصفه امتدادًا للبعد الروحي والديني للدولة، وأداة لاستمالة العلماء والعامة على السواء. وهو ما جعل هذه الأسر تعتمد عليه بشكل مباشر لإضفاء الشرعية والمشروعية على وجودها، خاصةً في سياق ضعف السلطة المركزية.

إذ أن مع ضعف الحكم الوطاسي في المغرب الأقصى ظهرت سلطة أخرى تمثلت في الأشراف السعديين وذلك خلال القرن السادي عشر ميلادي لتصل الى حكم المغرب بإستنادها على انتمائها الى الدوحة النبوية سنة 1509م، لتأتي بعدها أسرة شريفة ثانية خلال القرن السابع عشر الميلادي سنة 1640م لتحافظ على سلطتها الى اليوم.

وعلى ضوء هذا ارتأيت الى دراسة تأثير فكرة النسب الشريف كشعار رفعه السعديون والعلويون للوصول الى حكم المغرب فجاء إختيار عنوان مذكرتي:

السلطة والنسب الشريف في المغرب الأقصى: السعديون والعلويون (1509–1659م) انموذجا.

- **الإطار الزماني والمكاني للدراسة:**

تنحصر هذه الدراسة ضمن إطار زماني ومكاني وهما:

أولا: حددت الإطار المكاني وهو الحجاز بالضبط ينبع النخل وهو أصل الأسرتين السعدية والعلوية إضافة الى المغرب الأقصى بحدوده الجغرافية خلال القرن السادس والسابع عشر الميلادي.

ثانيا: الإطار الزماني فيمتد من ظهور الدولة السعدية على الساحة السياسية سنة1509م الى غاية حكم الدولة العلوية.

- **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على حقبة هامة من تاريخ المغرب خلال القرن 16م و17م وعلى فكرة دينية لها ابعاد إجتماعية وسياسية وهي فكرة النسب الشريف والأشراف في كل من دولة السعديين ودولة العلويين.

إن هذه الدراسة تمثل مساهمة هامة في معرفة تاريخ المغرب الأقصى وخباياه الدينية والسياسية في عهد الدولتين السعدية والعلوية وهو من المواضيع التي مازالت غامضة في كثير من زواياها فالدراسات التي تناولت النسب الشريف عند السعديين والعلويين قليلة.

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة الى إزالة الإبهام عن تفاصيل عديدة حول نسب الأسرتين الشريفتين السعدية والعلوية ووصولهما الى قمة هرم السلطة.

المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية التي تسلط الضوء على فكرة النسب الشريف والانتماء الى البيت الحسني.

تزويد المكتبة الجامعية بمرجع يكون في متناول الطلبة الباحثين في حقل التاريخ بالجامعة الجزائرية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

هناك أسباب عديدة دفعتنا للبحث في هذا الموضوع منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي نذكر:

الأسباب الذاتية:

-رغبتي الخاصة في البحث في موضوع أثار جدلا واسعا وهو النسب الشريف في المغرب الأقصى

-اهتمامي الكبير بتاريخ المغرب الأقصى خاصة الدولة السعدية والعلوية اللتان تمكنا من الوصول الى سدة الحكم بسبب انتمائهما الى آل البيت الشريف.

الأسباب الموضوعية:

-الدافع العلمي بحكم التخصص في تاريخ المغرب العربي الحديث.

-المساهمة ولو بالقليل في إعادة قراءة تاريخ المغرب الأقصى.

-ندرة الدراسات السابقة في جامعتي حول النسب الشريف في المغرب الأقصى

-الرغبة في دراسة موضوع تعددت الآراء حوله.

-الغموض الذي يكتسي حقيقة نسب الأشراف السعديين والعلويين الذين لاتزال دولتهم قائمة الى اليوم.

الإشكالية:

- تتمحور الإشكالية التي نطرحها كالأتي:

إلى أي مدى ساهم شعار النسب الشريف في تأسيس السلطة السياسية لدى السعديين والعلويين في المغرب الأقصى؟

ومن بين الأسئلة الفرعية للإشكالية وهي:

- كيف إستغل السعديون والعلويون فكرة النسب الشريف للوصول الى حكم المغرب؟
- كيف وظف السعديون والعلويون فكرة النسب الشريف للوصول الى السلطة في المغرب الأقصى؟
- ما الأسباب التي جعلت أهل المغرب وهم الأكثرية يلتفون حول الأسرة العربية السعدية والأسرة العربية العلوية؟

المنهج المتبع:

- إعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج المقارن، بحيث وظفت الأول في تتبع مراحل الحكم في المغرب قبل مجيئ الأشراف السعديين والعلويين ثم دخول المغرب في عهد جديد خلال العهد السعدي وكيف أضحى المغرب عقب وفاة المنصور ليدخل المغرب بدوره في حقبة تاريخية جديدة وتجربة شريفة ثانية مع أسرة الأشراف العلويين أو شرفاء سجلماسة، كما

استعملت المنهج المقارن في أخر الدراسة لإبراز أوجه التشابه والإختلاف في ظروف قيام الدولتين وصلة القرابة بينهم.

- **الخطة المعتمدة في الدراسة:**

قسمت هذه الدراسة الى مقدمة عرفت فيها الموضوع والى فصول ثلاثة خصصت الفصل الأول الذي عنونته بـ: **المغرب الأقصى قبل الحكم الشريف (السعديون والعلويون انموذجا)** تطرقت من خلاله الى مفاهيم عامة يدخل ضمنها جغرافية المغرب الأقصى، ثم الى مفهوم السلطة والنسب الشريف والبيعة لغة وإصطلاحا

ثم اهم المراحل التاريخية التي مر بها المغرب الأقصى بداية من الأشراف الأدارسة ثم المرابطين لتليها دولة الموحدين التي عقبتها دولة بني مرين ثم الإمارة الوطاسية.

اما الفصل الثاني فقد فكان بعنوان: **الدولة السعدية وفكرة النسب الشريف** تناولت فيه أصل نسب الأسرة السعدية وسبب دخولهم الى المغرب الأقصى إضافة الى كيفية استغلالهم لفكرة النسب الشريف بهدف الوصول الى السلطة وأبرز العوامل التي ساعدت في ذلك، إضافة الى خلافهم مع الدولة العثمانية حول أحقية الخلافة.

وأفردت الفصل الثالث بعنوان: **الدولة العلوية وفكرة النسب الشريف**، ولقد أبرزت من خلال هذا الفصل أصل الأسرة العلوية وظروف تأسيسها، وعرجت الى قضية إنتحال النسب الشريف وأشهر النسابة في المغرب الأقصى خلال العهد العلوي.

اما الخاتمة فضمَّنتها النتائج التي توصلت إليها ثم قمت بإتباع الخاتمة بملاحق التي رأيت انها تخدم موضوعي.

الدراسات السابقة:

ان دراسة تاريخ المغرب الأقصى الحديث وعلى وجه الخصوص الدولة السعدية والعلوية هذه الأخيرة التي لاتزال قائمة الى اليوم أثار العديد من أقلام المؤرخين والباحثين، إلا أن الربط بين السلطة والنسب الشريف لم تكن فيه دراسات كثيرة أو بالأحرى دراسة متخصصة حول السلطة والنسب في المغرب

الأقصى وإن وجدت فيه إشارات متفرقة في بطون المصادر ومن بين الدراسات التي وجدتها اذكر على سبيل المثال لا الحصر:

نصيرة كلة: المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب الإستقصا للناصري، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تناولت هذه الدراسة تاريخ الدولة العلوية العام من خلال كتاب الناصري بحيث تطرقت الى نسب هذه الدولة وأبرز ملوكها، إضافة الى مؤسسات الحكم وأنظمته في المغرب.

لطيفة سموم: مخطوط الإعتبار وجواهر الإختبار بذرية النبي المختار لأحمد بن عبد الجليل بن العظيم التونسي، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، تناولت هذه الدراسة النسب والاهتمام بالأنساب بصفة عامة وأنساب الأشراف بصفة خاصة.

عمر قفاز ومحمد بن جبور: الأثر الديني على الحياة العامة في المغرب الأقصى في العهد العلوي (مسألة الشرف انموذجا) مقال في المجلة التاريخية الجزائرية Asjp، تطرقت هذه الدراسة الى تحديد مفهوم الشرف وأبرزت مكانة فئة الأشراف في المغرب الأقصى خلال العهد العلوي.

نقد المصادر:

إعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر التي عاصرت الدولة السعدية والعلوية، إضافة الى مصادر اهتمت بالأنساب التي تمكنت من الوقوف عليها والاستعانة بها والتي قد أفادتني لإتمام هذه الدراسة

نهاية الإرب في معرفة انساب العرب: للقلقشندي أبو العباس توفي عام 821هـ، يبرز من خلاله عمود النسب النبوي وما تفرع منه من أنساب، إضافة الى أهمية علم الأنساب ومفهوم النسب.

كتاب النسب: لمؤلفه ابي عبيد الله القاسم بن سلام، قامت بتحقيقه مريم خير الدرع الذي تناول فيه الحديث عن أنساب العرب منذ انحدارهم من صلب ابي الخلائق آدم ويفصل في قبائلهم وعشائرهم ويوضح لكل قبيلة جدولاً للأنساب.

نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي: تأليف عبد الله محمد بن أحمد الأفراني الملقب بالصغير توفي حوالي(1156هـ-1743م)، مؤرخ مغربي ومن مصنفي التراجم، ولد بمدينة مراكش، إشتهر بتاريخه للدولة السعدية وإذ كان عنوانه يدل على احداث القرن الحادي عشر أي قرن الدولة العلوية، إلا أن

نجد انه خصها بالذكر في فصل صغير من هذا الكتاب الذي يعتبر من أهم المصادر عن تاريخ الشرفاء السعديين وأكثرهم موضوعية.

النفحة المسكية في السفارة التركية: كتبها أبو الحسن التمجروتي في أواخر(999هـ-1594م) بعدما عاد الى مسقط رأسه بدرعه وتعتبر هذه الرحلة من المصادر الهامة لتاريخ المغرب السياسي في الفترة الحديثة، وقد أفادتني في مسألة الخلافة عند السعديين وخلافهم مع العثمانيين في ذلك.

ولد علي بن محمد التمجروتي سنة 941هـ/1534م بتمجروت من بلاد درعة في المغرب ترعرع في أسرة عرفت بالورع والصلاح، طلبه أحمد المنصور السعدي ليحمل رسالة الى السلطان العثماني حررها قبل وفاته سنة 1003هـ/1594م وسماها بالنفحة المسكية في السفارة التركية.

رسائل سعدية: مؤلفها مجهول تحقيق ونشر عبد الله كنون سنة 1954م وهي عبارة عن مجموعة من الرسائل أغلبها صادرة عن السلطان السعدي أحمد المنصور، إستعنت بها في إبراز خطابات المنصور التي يعبر فيها ويؤكد عن نسبه الحسني.

الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، وهو مؤرخ مغربي وكتابه يتألف من تسعة أجزاء، ويعد مرجعاً ومصدرا (للدولة العلوية) لتاريخ المغرب الأقصى فقد أورد في أجزائه منذ بداية الأشراف الدارسة ودخولهم الى المغرب وصولا الى الدولة العلوية، ولقد إستفدت منه في تتبع الأحداث التاريخية والمحطات الهامة التي وقف عندها المغرب الأقصى.

المغرب عبر التاريخ: لمؤلفه إبراهيم حركات، يعتبر من اهم المراجع التي تحدثت عن الدولة السعدية والعلوية منذ بداياتهم خاصة الجزء الثاني والثالث.

وصف إفريقيا: للرحالة الحسن بن محمد الوزان الفاسي، يعد مصدر ذو أهمية وقيمة تاريخية بالغة للمغرب بصفة عامة وللمغرب الأقصى بصفة خاصة، بحيث يصف من خلال زيارته للمدن ولقد أفادني في الفصل الأول للتعريف بالمناطق والأنهار في المغرب الأقصى.

البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف: للمؤلف أول القاسم الزياني، يعتبر من أهم المصادر التاريخية للمغرب الأقصى بحيث يحتوي على مجموعة من الحداث التاريخية من قيام الدولة العلوية الى

غاية عهد السلطان محمد بن عبد الله، إضافة الى العديد من التراجم لبعض الشخصيات والتعريف بالعديد من المناطق في المغرب الأقصى التي أفادتني لبناء أجزاء من المذكرة.

- **العصوبات المعترضة:**

إن أي بحث في حقل التاريخ لا يخلو من الصعوبات وإشكالات ومن بين ذلك أذكر

-ضيق الوقت الذي لم يسمح لي بالوصول الى مصادر أخرى لتقوية التوثيق لهذا البحث

-صعوبة لغة بعض المصادر خاصة المخطوطات التي يصعب قراءة لغتها ومعرفة خطوطها منها مخطوط الدر السني فيمن بفاس من النسب الحسني.

وفي الختام لا يسعني الا أن أقول وأستشهد بمقولة العماد الأصفهاني:

إنّي رأيتُ أنّه لا يكتبُ إنساناً كتاباً في يومه إلّا قالَ في غده لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن، ولو قُدّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظمِ العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على كافة البشر".

الفصل الأول

المغرب الأقصى قبل حكم الأشراف

(السعديون–العلويون)

المبحث الأول: مفاهيم عامة

المبحث الثاني: مفهوم النسب الشريف والبيعة

المبحث الثالث: السلطة في المغرب الأقصى قبل الحكم الشريف

تمهيد:

يحتل المغرب الأقصى موقعا إستراتيجيا ممتازا بين البلاد الإفريقية هذا الموقع الممتاز والحدود الطبيعية التي تتوفر لديه وفرت له إمكانية أن تنشأ على ارضه كيانات سياسية، بحيث تعاقب على المغرب العديد من الحضارات والدول لاسيما منذ دخول الأشراف الأدارسة الذين حكموا المغرب عن طريق بيعة أهل المغرب لهم، فقد تشكل مفهوم الشرف بقدومهم هذا الذي سيغير مجرى تاريخ المغرب الحديث.

المبحث الأول:

مفاهـيم عـامة

أولا: جغرافية المغرب الأقصى

1) الموقع والمساحة:

يقع المغرب في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية يحده شرقاً بلاد الجزائر وغرباً المحيط الأطلسي وشمالًا بوغاز جبل طارق والبحر لأبيض المتوسط وجنوبًا الصحراء الكبرى، تبلغ مساحته 750الف كلم مربع[1].

يمتد من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا والبحر المتوسط شمالا وجبل درن جنوبا[2].

اما بالنسبة الى موقعه الفلكي فيقع المغرب الأقصى بين خطي عرض28°و36°شمالا وخطي طول 2°و11° غربا[3].

يبلغ طول سواحله على البحر الأبيض المتوسط من حدود الجزائر الى طنجة 468كلم مربع، وعلى المحيط الأطلسي من طنجة حتى تخوم الصحراء 2،700كيلومتر[4]

يعرف المغرب الأقصى اليوم باسم المملكة المغربية أو المغرب على غرار التسمية الأوروبية MOROC[5]

1 أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، 1992، ص 64.

2 سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الإستقلال**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م، ج1، ص72.

3 عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس للطباعة، ط1، القاهرة،2006، ج1، ص126.

4 الصديق بن العربي، **كتاب المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الفكر الإسلامي، ط3 ،1404هـ/1984م، ص 7.

5 عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح لإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2007م، ص13.

ويطلق عليه البعض إسم مراكش وهو خطأ شائع لأن إسم مراكش لا يطلق هناك الا على مدينة كبيرة على سفح جبال أطلس في الجنوب تعرف أيضا بالحمراء لإحمرار تربتها ولون بيوتها وعاصمة المغرب الأقصى ترددت بين فاس ومراكش[1]

2) التضاريس

أ) الجبال:

تنقسم الى قسمين غير متساويين من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي: جبال الأطلس المتوسط والكبير والصغير في مسافة تبلغ نحو 1000كلم طول[2].

تمتد في شماله قرب البحر المتوسط سلسلة جبال الريف على شكل هلال، يتراوح علو الجبال بالمغرب من 750متر الى 4165متر اعلاها جبل توبقال بالأطلس الكبير (4165متر) التي تمثل اعلى قمة جبلية في شمال افريقيا وجبل العياشي (3737متر) وجبل بويبلان (3190متر)، وجبل إقليم بالأطلس الصغير (2530متر) وجبل صاغو (2560متر) وجبل سيروة (3300متر) [3]

يتألف القسم الشمالي للمغرب من اقليمين هما الريف وجبالة، الريف ينتمي الى مرتفعات بني سناسBeni shassen التي تقع الى الشرق من نهر ملوية[4] وهو عبارة عن حوض منبسط ما بين غمارة[5] وهضاب نهر ملوية شرقا وممتدا على البحر الأبيض المتوسط شمالا، وتمتد فيه الجبال من الشرق الى الغرب، أما منطقة جبالة فتقع الى الغرب من الريف الى الجنوب من طنجة، وتمتاز بقلة تضاريسها

---

1 أحمد مختار العبادي، **تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العرب للطباعة والنشر، ط2، بيروت، ص 11.

2 عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2005م، ج1، ص27.

3 الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص8.

4 نهر ملوية: نهر كبير ينبع من الأطلس الكبير، ويعد أهم نهر في المغرب يصب في البحر المتوسط، وينحدر في اتجاه الشمال الشرقي متوغلا في مفازات انجاد وكرط فيسقي سفوح بني يزناسن، ينظر: مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م، ص37.

5 غمارة: تطلق على المرتفعات الواقعة شمال فاس والممتدة بين نهر ملوية شرقًا الى طنجة غرباً وهي التي يذكرها الوزان تحت اسم مرتفعات الريف، ينظر: أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**، تح رشيد الزاوية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، الرباط، 1992، القسم الأول، ص88.

المعقدة وسهولة المواصلات فيها الى حدٍّ ما، فتمتد بين شواطئ غمارة وضواحي تطوان وشمالي شفشاون الى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش القصر الكبير[1].

ب)الهضاب:

بين السهول والجبال تمتد الهضاب التي يتراوح ارتفاعها بين 1500متر فوق سطح البحر وهي الهضاب الواقعة حول فاس ومكناس وتادلا[2]ووجدة وحدود الجزائر.

جميع مناطق المغرب الجبلية تتصل ما يجاورها اتصالًا وثيقاً بواسطة طرق طبيعية وفجوات بين الجبال[3]

ت)السهول:

تبلغ مساحة سهول المغرب نحو الثلثين من مجموع مساحته ولا يتجاوز ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من 500متر وهي تعدل في مجموعها مساحة سهول تونس والجزائر، وتقع هذه السهول بين جبال الريف، جبال الأطلس والمحيط الأطلسي من الشمال الى الجنوب، سهول الغرب والشاوية ودكالة وحاحة وسوس، ثم سهول الحوز حول مراكش وسهول طريفة حول وجدة بالناحية الشرقية[4]

ث)الأنهار:

يعتبر المغرب القطر الوحيد بين اقطار الشمال الإفريقي الذي تكثر فيه الأمطار والثلوج والمياه والأنهار الكبرى التي لها أهمية كبيرة لإنعاش المجال الاقتصادي بحيث تسهل النشاط الفلاحي ولها نوعين من

الأنهار الجارية طوال السنة والأنهار الموسمية التي تأتي بفعل الثلوج والسيول، اغلب أنهار المغرب الكبرى تنبع من الأطلس المتوسط والكبير وتصب في المحيط الأطلسي، وبما ان انهار المغرب كثيرة فلها من الأهمية

---

1 محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب–موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، د س ن، ص206.

2 تادلا: هي مدينة قديمة تحتوي على آثار للأولين وبنى فيها الملثمون حصنًا عظيما منيعًا وهو الان معمور فيه الأسواق والجامع والبلد كله كثير الخيرات والأرزاق أحاطت به القبائل من جميع الجهات ينظر: لكاتب مراكشي، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص200.

3 الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص8.

4 عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص 126.

ما يفرق بين النهر والآخر، إذ نجد من أهم أنهار لمغرب هو نهر سبو[1] (460كلم) والذي يتصل في طريقه بوادي إيناون وورغة ويسقي ناحية الغرب ويعد من أعظم أنهار الشمال الإفريقي، ويليه في الأهمية نهر أم الربيع[2](560كلم) الذي يتصل في طريقه بواي تاساوت ووادي العبيد[3] ويسقي سهول دكالة.

نهر ملوية هو الوحيد الذي يجري من الجنوب الى الشمال ليصب في البحر الأبيض المتوسط، يبلغ طوله (450كلم) رغم طوله فهو قليل الأهمية، إضافة على هذه النهار التي تطرقنا اليها انها في غاية الأهمية. هناك أنهار ثانوية لا تقل أهمية أيضا بحيث أنها تصب في المحيط وهي من الشمال الى الجنوب لوكوس[4] (100كم) أبو رقراق[5] (179كم) تانسيفت[6](270كم) سوس[7] (200كم).

تجري بالمناطق الصحراوية عدة انهار تتبخر مياهها في الصيف مثل اودية زيز وغريس ووادي درعة وواد نول بالصحراء.

---

1 نهر سبو: هو أحد الأنهار الكبرى ببلاد البربر ينبع في سيلِلِكَو أحد جبال الأطلس الكبير بإقليم الحوز وتصب في سبو أنهار عديدة مثل ورغة وأودور ينظر: مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 38.

2 نهر كبير جدا ينبع من الأطلس بين جبال عالية في حدود تادلا وناحية فاس ويجري عبر سهول أد خستان ثم يخترق شعابا ضيقة بها جسر جميل بناه أبو الحسن رابع ملوك بنو مرين، ينظر: الحسن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت لبنان، 1983م، ج2، ص247.

3 وادي العبيد: معناه نهر الزنوج أو الرقيق بلغة البلاد ينبع أيضا من أحد جبال الأطلس الكبير المسمى أنماي بين إقليمي هسكورة وتادلا: ينظر مارمول كربخال، المصدر السابق، ص34.

4 نهر لوكوس: وهو من الأنهار الكبيرة، ينبع من جبل غمارة وعند مصبه في البحر يكون ميناء العرائش، ينظر: خورخي دي هنين، **وصف الممالك المغربية 1603–1613**، تر عبد الواحد أكير، تق وتع توركواتو بيريس، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الرباط، المغرب، 1997م، ص28.

5 أبو رقراق: نهر كبير يخرج من جبال الأطلس الكبير في مملكة فاس وهو نهر كثير الأخطار على السفن كان السكان يستعملونه كوسيلة للدفاع ضد النصارى، ينظر: نفسه ص 28.

6 تانسيفت: نهر يبعد ثلاثة أميال على مراكش ليس بالكبير ولكنه دائم الجري، ينظر: محمد بن عبد الحميد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م، ص157.

7 وادي سوس: اتخذ إقليم سوس اسمه من نهر هو أكبر أنهار بلاد البربر في جهة الغرب ويدعي بعضهم انه هو الجزيرة التي كان بها قصر آنطي وحدائق هسبريد: ينظر **مارمول كربخال**، المصدر السابق، ص 33.

ج) المناخ:

يتغير الطقس في المملكة المغربية بتغير المناطق والفصول فهو متوسطي في الشمال، أطلسي في الغرب، صحراوي في الجنوب، قاري داخل البلاد[1]

وبهذا فهو يتمتع بجو معتدل جميل خصوصا في الساحل الذي يختلف عن الهضاب الجنوبية والواحات وذلك بفضل الأمطار الموسمية، أما الجنوب فيكون شديد الحر صيفا، وشديد البرد شتاءًا، والمطر في الشمال أكثر غزارة من الجنوب.

ويمكن تقسيم المغرب مناخيا الى أربعة مناطق:

- مناخ المناطق المرتفعة: وهي مناطق الأطلسين الكبير والصغير
- مناخ السواحل: خصوصا الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي حيث تكثر الأمطار شتاء
- وتنطلق الحرارة صيفًا
- مناخ المناطق المنخفضة: في الداخل والواقعة في ظل المطر.
- مناخ المناطق الصحراوية الممتدة من أمقالا بالجنوب الغربي على حدود موريتانيا بشنقيط الى عين صالح في الجنوب شرقا[2].

ثانيا: مفهوم السلطة

1) مفهوم السلطة لغة:

هي القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره[3].

ويطلق مفهوم السلطة النفسية ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصي يعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته وثبات جنانه وحسن إشارته وسحر بيانه[4].

---

1 عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، د ط، الرباط، ج1، 1968م، ص66.

2 عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص126.

3 جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،1982م، ج1، ص670.

4 نفسه، ص 670

ولقد ورد في لسان العرب لابن منظور تحت مادة سلط: السُّلاطةُ، القصر وقد سّلطه الله فتسلط عليهم والإسم سُلطة بالضم.

ومن السلطة يشتق السلطان ومعناه الحجة والبرهان وهو مشتق من السلطُ أي ما يضاء به والسلطان إنا سمي سلطانًا لأنه حجة الله في أرضه.

والسلطان الحجة ولذلك قيل للآمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق.

وقوله تعالى: {**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**}[1] معناه ذهب عني سلطته[2].

ولم يختلف الفيرز آبادي في معجمه "القاموس المحيط" مع ابن منظور في تعريف السلطة بحيث ورد أن: "والسلطانُ الحُجة وقدرةْ الملك وتضم لأمه والوالي مؤنث، لإنه جمع سَلُيطُ للدُهنِ كأنَ بِه يُضيئُ الملك او لأنهُ بِمعنَى الحجة"[3].

2) السلطة إصطلاحا:

أما بالنسبة الى مفهوم السلطة الإصطلاحي عرفها ناصيف نصار أنها: الحق في الأمر في تستلزم آمراً ومأموراً وأمراً، آمرا له الحق في إصدار أمر الى المأمور ومأمورا عليه واجب الطاعة للآمر وتنفيذ الأمر الموجه اليه.

إذن أنها علاقة بين طرفين متراضين، بحيث يُقِر الأول منهما بأن ما يصدره من أحكام او أوامر الى الطرف الثاني ليس واجبا عليه إلا لأنه صادر عن حق له فيه ويعترف الثاني منهما أن تطبيق وتنفيذ الأمر مبني على وجوب الطاعة عليه وحق الطرف الأول في إصدار الأمر إليه.

فالمشكلة الأساسية الأولى في علاقة السلطة هي مشكلة الإعتراف بما تتقّوم به من حق وواجب عند طرفيها.

---

1 **سورة الحاقة**، الآية 29

2 ابن منظور، **لسان العرب**، تح علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م، المجلد 7، ص321.

3 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 791.

فإذا كان هذا الإعتراف تامًا ومتبادلاً يعني بين الحاكم والرعية إستقامت السلطة كعلاقة أمرية مشروعة ولكن إذا تطرق الخلل إليه من جهة الأمر والمأمور او من جهة الآمر نفسه، فإنها تتعرض للتصدع والوهن وتنتهي الى الإنهيار[1].

1 ناصيف نصار، **منطق السلطة مدخل الى فلسفة الأمر**، ط2، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م، ص7.

المبحث الثاني:

مفهوم النسب الشريف والبيعة

أولا: النسب

1) لغة:

بفتح النون والسين نسب القرابات، وهو واحد من الأنساب، إبن سيده والنسب القرابة وقيل هو في الآباء خاصة وقيل النَّسبة مصدر الإنتسابٍ والنَّسبة' الإسم التهذيب النسب يكون بالآباء ويكون الى البلاد ويكون في الصنّاعة.

ونسبه نسبًا: عزاه ونّسَبه: سأله ان ينْتسب ونسَبْتُ فُلانا الى ابيه أنْسُبهْ وأنسِبُه نسبا إذا رفعْت في نسَبْه الى جده الأكبر قاله الجوهري نسَبْتُ الرجل أنْسبُه بالضم نِسْبة ونسبْاً إذا ذكرْتَ نسبه وانْتسب الى ابيه أي اعْتزى.

وجَمْعُ النَّسَبِ أنْساباٌ وَإنْتَسَبَ واسْتَنْسَبَ: ذكر نَسَبَهُ.

والنّسيبُ المناسِبُ والجمعُ نُسباءُ أنْسِباءُ، وفُلانٌ يُنَاسِبُ فُلانًا، فهو نسِبُهُ أي قريبُهُ.

النَّسَابُ: العالم بِالنَّسَبِ، وجمعه نسَّابُونَ وهو النَّسَّابَةُ[1].

ولم يختلف الزمخشري عن ابن منظور كثيرا في تعريف النسب بحيث ورد في كتاب" أساس البلاغة" تعريف النسب: له نسبٌ في بني فُلان، وتفاخروا بالأنساب وفُلان حسيبٌ نسيبٌ ذو حَسَبِ ونَسَبِ.

ورجل نسّابةٌ: علاّمة بالأنساب وتنسّب إليّ إدّعى انه نسيبي[2].

---

1 ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، ص 4405.

2 أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**، دار صادر، بيروت،1979م، ص 629.

فأغلب المصادر التي إعتمدت عليها في التعريف اللغوي للنسب اتفقت على معنى واحد لا غير الا وهو "القرابة" أو "القُربى" وهذه الأخير هي الدنّو في النّسب وأقارب الرجل وأقربوه: عشيرته الأدنون لقوله تعالى: {**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**}[1].

وأيضا قوله تعالى: {**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**} سورة الشورى الآية 23.[2]

2) **اصطلاحا:**

أما تعريف النسب اصطلاحا ذكر أمير البيان شكيب أرسلان عن النسب إذ قال "إن علم النساب هو العلم الذي يبحث في تناسل القبائل والبطون والشعوب وتسلسل الأبناء والجدود.

وتفرع الغصون من الأصول في الشجرة البشرية بحيث يعرف الخلف عن أي سلف إنحذر، والفرع عن أي أصل صدر..."

كما يعرف النويري النسب بقوله: "هو معرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم لأنها احترزت على معرف نسبها وتمسكت بمتين حسبها عرفت جماهير قومها وشعبها وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها أو تحدث برهطها وفضائلها وعشائرها ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعشائرها ونفت الدعي فيها ونطقت بملء فيها[3].

قال الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**} سورة الحجرات الآية 13[4].

---

1 سورة الشعراء الآية 214.

2 سورة الشورى الآية 23.

3 ابو عُبَيْد القاسم بن سلام، **كتاب النسب**، تح مريم محمد خير الدرع، تق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ/1989م، ص ص 14،15.

4 سورة الحجرات، الآية 13.

والعرب دائما ما إفتخرت بنسبها وكانت سباقةُ لتدوينه، بحيث حرصوا على معرفة نسبهم وتمسكت بمتين حسبها وعرفت جماهير قومها وشعوبها وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها ومالت الى أفخاذها وبطونها وعمائرها ونفت الدعي فيها ونطقت بملء فيها[1].

3) النسب شرعا:

أما النسب شرعا فهو سلالة الدم أو رباط سلالة الدّم الذي يربط الإنسان بأصوله وفروعه وحواشيه[2].

يذكر عبد الكريم زيدان النسب في الإصطلاح الفقهي معناه: " صلة الشخص بغيره على أساس القرابة القائمة على صلة الدم"

ويضيف أيضا: "النسب هو العلاقة الطبيعية والشرعية والقانونية التي تربط بين أفراد الأسرة وهي رابطة الدم"[3].

نجد أيضا محمد رواس قلعة جي يعرف النسب:" النسب هو الرابطة التي سببها الولادة أي التي تربط الفروع بالأصول"[4]، ومن خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج أن النسب شرع لا يتجاوز حدود القرابة ورباط الدم القائمين على صلة الرحم وعلاقة الإنسان بغيره مما سيحافظ على الأواصر ويجعل الإنسان أكثر تماسكا وهذا يدل على مدى أهمية علم الأنساب وعناية الشريعة الإسلامية به عناية شديدة.

---

1 شهاب الدين محمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح مفيد قميحة وحسن نور الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،2004م، ج2، ص 290.

2 لطيفة سموم: **مخطوط كتاب الإعتبار وجواهر الإختبار بذرية النبي المختار، لأحمد بن عبد الجليل بن العظيم التونسي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، وهران، 1427-1428هـ/2006-2007م، ص20.

3 عبد الكريم زيدان، **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، شارع سوريا، 1993م، ج9، ص 316.

4 محمد رواس قلعة جي، **موسوعة فقه عبد الله بن عمر**، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1986م، ص699.

ثانيا: الشرف

1) لغة:

هو المجد والحسب، ولا يكون إلا بالآباء والعلو في المنزلة والمكانة العالية واعلى الشيء هو شرف قومه وشريفهم بمعنى وكل نشز يشرف على ما حوله[1]

الشرف من المجد رجل شريف أي ماجد، ولا يكون الشرف والمجد إلا بالآباء يقال: رجل شريف ورجل ماجد له اباء متقدمون في الشرف، أو الشرف علو الحسب جمعها شرفاء كأمير وأمراء وأشراف

وأضاف الجوهري:" والشرف الشرفاء لكن الذي في اللسان ان شرُفا محركة بمعنى شريف، ومنه قولهم: هو مشرف قومه وكرمهم أي شريفهم وكريمهم"[2].

2) الشرف إصطلاحا:

الشريف إصطلاحا يطلق على الرجل الماجد أو الكريم، ثم أطلق هذا اللقب في الصدر الأول، على كل من كان من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يذكر الإمام مسلم عن زيد بن أبي الأرقم قال: حدثني زيد بن حبان قال: انطلقت انا و حصين بن صبره و عمر بن سلمة الى زيد بن الأرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و سمعت حديثه و غزوت معه و صليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قام فينا رسول الله يوما فقال:**{ أما بعد ألا أيها الناس إنما انا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب ،و أنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به...}** فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال:**{و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي}** وقالها ثلاثاً، فقال له حصين:

1 أحمد رضا: **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت،1378هـ/1959م، مج3، ص308.

2 عمر قفاز ومحمد بن جبور: **الأثر الديني على الحياة العامة في المغرب الأقصى في العهد العلوي (مسألة الشرف انموذجا)** ، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع01، مختبر تاريخ الجزائر جامعة وهران1 (الجزائر)،04-01-2022، ص587.

و من أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنهم[1].

بعد مجيء الإسلام أصبح التباهي والتفاخر بالنسب على أساس القرابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم أساسًا تكون عليه الأولوية في إمامة المسلمين وهذا ما أعاد الصراع بين بطون قريش من جديد خاصة بين بني أمية وبني هاشم، ثم بين بني هاشم وبني العباس حيث وجدوا العلويون أنفسهم وهم الذين دفعوا الثمن غاليا بسبب معارضتهم للأمويين، مبعدين عن الخلافة ولكن هذه المرة من فرع بني هاشم(العباسيون) والذين كانت مقاومتهم للعلويين أشد عنفا، حيث أخمدت كل الثورات التي قام بها العلويون كثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في كل من المدينة والبصرة.

أُطلق لقب "الشريف" في البداية على كل من ينتسب الى آل البيت واختلف إطلاق لقب "الشريف «من منطقة الى أخرى حسب الوضع السياسي وبهذا احتفظ هذا اللقب برمزيته الدينية والوجاهة الإجتماعية والسياسية التي يمثلها.

أما في المغرب الأقصى فالشريف عندهم يطلق عليه لقب "مولاي" كما سمي راشد مولى إدريس الأول[2].

ثالثا: مفهوم البيعة

1) البيعة لغة:

أصل كلمة البيعة من بيع يبيع بيعًا ومبيعًا ومبايعة ونقول: باعه يبيعه، بيعاً ومبيعاً والقياس إذا اشتراه. وباعه إشتراه أيضا، والتبايع والمبايعة؟ وبايعته من البيع والبيعة جميعا.

والبيعة: الصفقة على إيجاب البيع، وعلى المبايعة والطاعة وبايعه عليه مبايعة: عاهده، وبايعته: من البيع والبيعة جميعا، والتبايع مثله.

1 صحيح مسلم، ج4، حديث رقم 2408، ص 1873.

2 لطيفة سموم، المرجع السابق، ص 67.

وفي الحديث أن صلى الله عليه وسلم قال: **{ألا تبايعوني على الإسلام؟}**: وهو عبارة عن المعاهدة كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره[1].

2) البيعة إصطلاحا:

عرف ابن خلدون البيعة على أنها:" **اعلم ان البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيئ من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والكره وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري، فسمي بيعة، مصدر باع وصارت البيعة مصافحة بالأيدي هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع.**"[2]

أما القلقشندي عرف البيعة على أنها:" **وهي أن يجتمع أهل الحل والعقد الآتى ذكرهم ويعقدون الإمامة لمن يستجمع شرائطها**".[3]

والبيعة عند أبي زهرة عقد يتم بين طرفين الإمام واهل الحل والعقد من المسلمين، فيعطي المسلمون عهداً على السمع والطاعة، ويعطيهم الإمام عهدًا على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن البيعة هي أن يجتمع أهل الحل والعقد[4] من المسلمين فيعقدوا الإمامة لأفضلهم دينًا وتقى ورأيا وعلمًا، فيعقدوا له الإمامة ويعاهدهم في مقابل ذلك على العدل والسير على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر ونهي.

---

1 أحمد محمود آل محمود: **البيعة في الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق**، دار الرازي، كلية الآداب، جامعة البحرين، ص19-20.

2 عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، مج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1420هـ/1999م، ص 370.

3 القلقشندي: **مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي**، تح عبد الستار أحمد خراج، عالم الكتب، ج1، بيروت، ص39.

4 أهل الحل والعقد: يقول الفخر الرازي في تعريف الإجماع في اصطلاح العلماء هو:" اتفاق أهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور" ثم شرح التعريف وقال:" نعني بأهل الحل والعقد المجتهدين في الأحكام الشرعية" ينظر: عبد الله بن إبراهيم الطريقي:" **اهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم**"، مجلة دعوة الحق، ع185، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكة المكرمة،1419هـ، ص43.

فالبيعة تعني الموافقة على اختيار الخليفة الجديد وليست هي الإنتخاب او الإختيار، ذلك لأن البيعة تتم بعد اختيار أهل الحل والعقد للإمام وعلى الأمة بعد ذلك السمع والطاعة[1].

كانت البيعة في المغرب الأقصى لملوكه وسلاطينه هي مبايعة بلغت أسمى الغايات وأوفى المقاصد، بحيث انها قائمة على أساس متين يبادر أهل الحل والعقد في الأمة وذوي الشأن منهم الشرفاء والأعيان فيذهبون إلى الاجتماع والإشهاد على أنفسهم امام العدول بمايعة الملك المطاع الذي يقع عليه الإختيار والإجماع، فلا يختلف عن عقد البيعة في كامل القطر المغربي ثم ينادي بذلك نداء يسمعه القريب والبعيد في صبغة الدعاء للملك الجديد بالعز والتأييد[2].

1 أحمد محمود آل محمود، المرجع السابق، ص21.

2 عبد الرحمن بن زيدان، **العز والصولة في معالم نظم الدولة**، المطبعة الملكية، الرباط، ج1، 1961م، ص8.

المبحث الثالث:

السلطة في المغرب قبل الحكم الشريف

أولا: الدولة الإدريسية: (172هـ–788م/375هـ–985م)

تعتبر أول دولة عربية إسلامية مستقلة بالمغرب الأقصى بحيث مع دخول الأدارسة خطا الإسلام خطوة جبارة في المغرب عند تأسيس الدولة الإدريسية في عهد الإمام مولانا إدريس الأول سنة 172هـ/788م[1]الذي دخل المغرب بسبب هروبه من البطش العباسي ضد العلويين[2] إثر موقعة فخ[3].

كما فر معه من نفس الوقعة أخوه يحي الذي قصد بلاد الديلم، أما إدريس فقد صحبه مولاه راشد الى مصر حيث ساعدهما واضح مولى صالح بن منصور[4] يعرف بالمسكين ولم يلبث إدريس ان حل بالمغرب ففعل ولحق الى المغرب الأقصى فنزل وليلى[5] سنة172هـ/ 788م، ولما استقر عند كبيرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوروبي جمع هذا الأخير عشيرته من أوروبا وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر خصاله الحميدة قالوا: **"الحمد لله الذي أكرمنا به وشرفنا بجواره**

---

1 وهو المعروف بإدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب حكم بين (172-177هـ/788-792م) يعتبر نجاحه في تشييد صرح الدولة إنتصارا لثورة العلويين ضد الخلافة المركزية بالمشرق، ويعتبر إدريس الأول الجد الأعلى لجميع فرق الشرفاء الأدارسة وفروعهم بالمغرب، ينظر: أبو القاسم الزياني: **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تق تح رشيد الزاوية، مجلة دعوة الحق، منشورات وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1429هـ_2008م، ص51.

2 محمد ابن السكاك المكناسي، **نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكريم**، تح وظ نزيهة المروني العلمي الإدريسي، د ط، دس ن، ص79.

3 موقعة فخ: خاضها العباسيون ضد العلويين و أشياعهم في ضواحي مكة تبعده حوالي ثلاثة أميال و كانت هذه الوقعة يوم السبت وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة سنة تسع و ستين و مائة 169هـ/785م و قتل فيها الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ومن معه فاحترزوا رأسه أحضروه أمام بني العباس و هو مضروب على قفاه و جبهته ثم جمعت رؤوس أصحابه فكانت مائة و نيفاً و كان فيها رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى ينظر: ابن ابي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972م،ص16

4 عبد الرحمن بن ماجد آل قراجا، الرفاعي الحسيني الزرعيني، **أنساب الطالبين والعلويين القادمين للمغرب ونبذة من أخبارهم**، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية، ص123.

5 وليلى: مدينة قاعدة جبل زرهون، كانت متوسطة حصينة كثيرة المياه والغروس والزيتون، وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل يقال إنّها المسماة اليوم بقصر فرعون؛ ينظر ابو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج1، 1997، ص210 .

وهو سيدنا ونحن العبيد، فما تريد منا؟" قال: "تبايعونه" قالوا:" ما منا يتوقف عن بيعته" [1]فبايعوه بمدينة وليلى يوم الجمعة رابع أيام رمضان سنة 172هـ /788م، ولما خطب بالناس إلتفت حوله جميع القبائل مثل قبائل زناتة والبربر مثل وزواوة، سدراتة، ومكناسة وغمارة وكافة البربر فبايعوه[2] أيضا ودخلوا تحت أمره فثبت حكمه وقوية شوكته[3]، عمل على نشر الديانة الإسلامية وطهر البلاد من الوثنيين وعناصر الفساد ووفد في عهده على المغرب العديد من رجالات العرب من المشرق والأندلس.

توفي سنة175هـ/791م، أسس بعده الإمام ادريس الثاني عاصمته المملكة فاس سنة 192هـ/807م وفي عهده صارت الدولة الإدريسية في أوج عظمتها[4] وبعد وفاته سنة 213هـ/828م خلفه أبناؤه الذين اقتسموا البلاد وراحت تتدهور شيئا فشيئا وظل المغرب الأقصى مشتتا بين الأمويين في الأندلس والعبديين في إفريقية حتى انتهى عهد الأدارسة في المغرب الأقصى.

ثانيا: الدولة المرابطية:(453هـ –1061م/ 541هـ –1146م)

عندما ضعفت الدولة ظهرت ثلاث دول متنافسة في المغرب بحيث سعت كل واحدة منها لفرض سيطرتها، الأولى تحت زعامة موسى إبن ابي العاقبة المكناسي الذي كان مواليا للفاطميين ثم للأمويين

1 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ص211.

2 سعدون عباس نصرا لله، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172–223هـ/788–835م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان،1986م، ص 71.

3 نصيرة كلة: **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الإستقصا" للناصري**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف حياة تابتي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018م-2019م، ص95

4 أبو القاسم الزياني: **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، المصدر السابق، ص51.

الثانية دولة مغراوة بقيادة زيري بن عطية[1]، والثالثة دولة البروغواطيين الخوارج[2]، خلال هذه الفترة كانت البلاد مهددة سياسيا ودينيا، كما ان الأندلس كانت مقسمة بين ملوك الطوائف.

قامت الدولة المرابطية بقيادة يوسف بن تاشفين[3] وعملت على توحيد المغرب والأندلس لقد امتاز العصر المرابطي بتأسيس عاصمة جديدة للملك هي مدينة مراكش[4] التي كانت تنافس أكبر العواصم الإسلامية في المشرق، إضافة الى هذا شهدت البلاد نهضة عربية إسلامية استمرت قرابة قرن من سنة453هـ الى سنة 541هـ انجبت فيه المغرب العديد من العلماء والقادة.

تربع المرابطون على كرسي الحكم قرابة القرن وكان يمكن أن تستمر دولتهم لزمن أطول لولا تعدد الأسباب التي عجلت بسقوطها وهي:

---

1 زيري بن عطية: ينتمي زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الى قبيلة مغراوة الزناتية التي كانت تنتقل بين نهري ملوية وتافنة وتخوم الصحراء المغربية، توفي يوم 12رمضان391هـ الموافق لـ05 أوت 1001م أثناء عودته من حصار مدينة اشير قرب وادي شلف ينظر: إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، **تاريخ وجدة و انكاد في دوحة الأمجاد**، مطبعة النجل الجديدة، الدار البيضاء، 1406هـ/1985م،ج1،ص 29 ، محمد بن معمر، **زيري بن عطية المغراوي و مشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط و الأقصى (391/368هـ)**، مجلة عصور ، ع4/5، ديسمبر2003 /جوان2004م،1425/1424م، ص140.

2 ينتمون الى مصمودة الصنهاجية، أسسوا دولتهم في إقليم تامسنا الممتد على وجه التقريب فيما بين وادي أبي رقراق ووادي أم الربيع مذهبهم خارجي صفري، استمرت دولتهم ما يزيد عن أربعة قرون، ابتدأ من القرن2 هـ الى منتصف القرن6 هـ؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**، المصدر السابق، ص 86.

3 يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورجوت المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين بالمغرب(453هـ–500هـ/1061–1107م) اتسعت الدولة في عهده وأصبحت تمتد من جزائر بني مزغنة الى جبال الذهب من بلاد السودان، نفسه، ص 88، ينظر: ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري، **البيان المعرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1434هـ–2013م، مج3، ص14.

4 مراكش: إحدى حواضر المغرب الكبرى وعاصمة من عواصمه السابقة وام قواعد مدن الجنوبية تقع على بعد 60كلم من السفوح الشمالية للأطلس الكبير و4كلم جنوب وادي نسيف (تانسيفت) أسسها يوسف بن تاشفين اول سلاطين الدولة المرابطية سنة 454هـ واتخذها كما فعل المرابطون والموحدون من بعده عاصمة للملكة المغربية، ينظر: عبد الرحمان بن زيدان، **العز والصولة في معالم نظم الدولة**، ج1، المرجع السابق، ص 152.

ظهور الموحدين برزت حركة معارضة فقهاء لمالكية والمذهب المالكي نفسه في شخصية المهدي بن تومرت الذي لقن رفاقه تعاليمه الجديدة ولم يهتم المرابطون لهذا الرجل[1].

إختلال الأوضاع في المغرب والأندلس بحيث بدأ استبداد الأمراء المرابطين يتجلى في عهد علي[2]، إضافة الى تدخل النساء في الشؤون السياسة، زد على هذا فساد الأخلاق ظهر ذلك جليا بسبب ميل المرابطين الى الحضارة بعد إحتكاكهم بالأندلسيين[3].

توغل النصارى في أرض المسلمين، وثورة الموحدين التي أدت الى قلب الدولة وحاول أصحابها أن يقضوا على المذهب المالكي الذي ساد في المغرب بسبب المرابطين[4]

ثالثا: الدولة الموحدية:(524هـ_1130م/667هـ_1269م)

نشأت دولة الموحدين في القرن السادس هجري على يد أبو عبد الله محمد بن تومرت[5] من هرغة إحدى بطون مصمودة قامت هذه الدولة على أساس ديني عقائدي، سعى هذا الأخير لنشر هذه الحركة الدينية واخذ يجهر بها في كل بلد يذهب اليه ومنها العواصم العربية السياسية والعلمية مثل: مصر وتونس، طرابلس، قسنطينة ومراكش، فاس وقد ايده في دعوته الكثير من الأتباع واستمر بحشد الأنصار الى ان حظي بمبايعة الأمة المغربية له لتولي الولاية عام 516هـ بعد ان استطاع القضاء على

دولة المرابطين في المغرب الأقصى[6]، علما بأنه استمر في ولايته الى ان توفي في عام 524هـ واستلم الحكم بعده عبد المؤمن بن علي (المؤسس الثاني للدولة الموحدية بالمغرب بويع في رمضان

---

1 عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس للطباعة، ط1، القاهرة، 2006م، ج2، ص383.

2 علي بن تاشفين: هو أمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني، ولي بعد وفاة ابيه وبعهده اليه في حياته يوم الأربعاء 27يناير 1143م في معظم أيام الفتنة بحيث شهد ظهور الموحدين، ينظر: ابن ابي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص165.

3 حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، ط2، مدينة نصر، 1996م، ص 290.

4 إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ج1، 2000م، ص170.

5 المهدي بن تومرت: هو محمد بن عبد الله المعروف بتومرت ابن عبد الرحمن بن هود ... بن العباس بن محمد الحسن ابن علي بن ابي طالب وهو رجل من هرغة من قبائل المصامدة يعرف بمحمد بن تومرت الهرغي بالملقب بالمهدي، ينظر: مؤلف أندلسي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979م، ص103.

6 محمود السيد، المرجع السابق، ص 226.

524هـ/1130م، اتسعت حدود الدولة في عهده صارت، تشمل المغرب الأقصى بأكمله في عام 541هو أعلن بذلك نشوء دولة الموحدين التي تشمل المغرب الأقصى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأدنى والأندلس توفي في جمادى الثانية 558هـ/أبريل 1163م).

وقد بلغت دولة الموحدين ذروة مجدها في عهد المنصور حفيد عبد المؤمن الشهير بإنتصاره الباهر على الإسبان في غزوة الأراك عام 1195م، إضافة الى الإزدهار والرفاهية الذي ظهر على ملامحها إذ كان جميع أمراء الموحدين قد رقت أذواقهم ونمت فيهم حاسة الجمال. [1]

ووفد في عهده وعهد خلفائه على المغرب عدة قبائل عربية من المشرق استوطنت البلاد فإنتشرت اللغة العربية انتشاراً كبيرا وازدهر العمران بسبب امتزاج المغاربة بالعنصر الأندلسي، ونبغ عدد كبير من

أبناء المغرب في مختلف العلوم والفنون وأصبحت مراكش في ذلك العهد تنافس بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية[2].

رابعا: الدولة المرينية: (613هـ_ 1216م/876هـ_1471م)

بعد هزيمة المغرب في معركة العقاب[3] في الأندلس سنة 609هـ/1212م، التي أحدثت أزمة نفسية لدى الناصر فكان رد فعله أنه تفرغ للملذات ثم أُصيب بمرض وتوفي سنة 610هـ[4] بدأ التدهور يظهر عليها جليا[5] وتضاعفت الأسباب منها انقسام كياناتها الى امارات متصارعة فيما بينهم، إضافة الى التنافس على العرش والاقتتال بين أبناء الأسرة الواحدة الى تدمير تلك الإمارات اقتصاديا وعسكريا.

---

1 نوفل، **المغرب قبل الحماية**، مكتب المستندات والأنباء، د ط، 1951م، ص20.

2 الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 18.

3 معركة العقاب: حدثت هذه الموقعة بين الخليفة الناصر الموحدي والقوات الإسبانية بقيادة ألفونسو الثامن في سنة 609هـ/1212مو التي انتهت بهزيمة الموحدين وسميت لمعركة باسم لا نافلس تولاس نسبة الى حصول الموقعة قرب وديان مدينة تولوسا لأن نافلس بالإسبانية تعني الوديان أو الأراضي المنخفضة، ينظر: نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، **الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 685–706هـ/1286–1306م**، أطروحة ماجستير، التاريخ الإسلامي، غير منشورة، اشراف عبد الواحد ذنون طه، جامعة الموصل، العراق، 1425هـ/2004م، ص25.

4 إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، المرجع السابق، ص28.

5 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ج3، ص7.

فضعفت الدولة والوقت نفسه ظهر بنو مرين [1]الذين قامت دولتهم بزعامة أبناء قبيلة زناتة، ولقد كانوا مستقلين عن الموحدين، نشبت معارك فاصلة بين الدولتين إنتهت بسقوط مراكش في أيدي المرينين سنة 668هـ/1269م واستحوذوا على حكم المغرب كدولة جديدة[2]، كانت سياسة المرينين في أغلب الأحيان مجرد تقليد لسياسة الموحدين[3] عمل المرينين على توحيد البلاد وخطا المغرب خطوات كبيرة في هذا العهد خاصة في الميدان الحضاري والعلمي، أسسوا العديد من المدارس في أمهات مدن المغرب، وعرفت نشاطا بارزا في التعليم.

إضافة على هذا فقد واظب المرينين على الجهاد في الأندلس، وأسس أبو يعقوب المريني[4] فاس الجديدة واتخذها عاصمة له، عرف المغرب في هذا العهد الاستقرار والسلم قرابة قرنين كاملين.[5]

وقد حل في سنواتها الأخيرة ما يحل طبيعيا في الدولة من الضعف والتضعضع لاسيما الصراعات العائلية المستمرة بغية الوصول الى السلطة، زد على هذا الحروب الأهلية التي نشبت بمقتل السلطان المريني "أبو سعيد عثمان" بسبب تمرد في بلاطه[6]، فزادت الفوضى وانتشر النهب وإفتقدت البلاد للأمن فعمت الفوضى المغرب الأقصى خلال القرن 9هـ/15م وبات عرضة للأطماع الأجنبية، إضافة الى عجز المرينين في التصدي للمد الأجنبي الذي أصبح يهدد سواحله. [7]

---

1 بنو مرين فخذ من زناتة وهم ولد مرين بن ورتاجن ابن قيس عيلان ابن مضر بن معد بن عدنان فهم عرب الأصل يجيئون من ولد نزار بن معد وهو أصح ما ذكر في نسبهم، للمزيد عن الدولة المرينية ينظر: علي بن ابي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، تح عبد الله كنون، ص 14.

2 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج3، المرجع السابق، ص 10.

3 Henry Terrasse, villes impériales Maroc, brthaud d'édtieur-Grenoble, p 105.

4 أبو يعقوب المريني: المؤسس الحقيقي لدولة بني مرين بالمغرب حكم من 556هـ الى تاريخ وفاته عام 685هـ/1286م، ينظر: أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**، المصدر السابق، ص 64.

5 الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص18.

6 جلول بن قومار، **معركة وادي لمخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال–اسبانيا–فرنسا(986هـ–1578م/1016هـ/1603م)**، أطروحة ماجستير، التاريخ، اشراف عمار بن خروف وصالح بوساليم، جامعة غرداية، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص17.

7 إبراهيم بودوخة، **الأحوال العام للمغرب الأقصى في مرحلة الحكم الوطاسي (875–961 هـ/1471–1554م)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع02، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف،2023/03/20م، ص6.

خامسا: الدولة الوطاسية: (876هـ–1471م/961هـ–1554م)

ينتمي الوطاسيون[1] الى عائلة كبيرة من بربر زناتة وهم فرع من بني مرين، ظل الوطاسيون يشاركون في شؤون الحكم والملك على مستوى الوزارات ومادونها من المسؤوليات التي كانوا يتقلدونها، إضافة على هذا سعت هذه العائلة بكل نفوذها الى الإقتيات من نفوذ المرينين بغية الوصول الى سدة الحكم، وازداد نفوذهم بشكل كبير بعد مقتل ابي عنان المريني حيث تعاقب على الملك بعده أربعة عشر ملكا في ظرف يسير ولم يكن من بينهم من يستطيع تامين الاستقرار للبلاد و العباد و كان آخر هؤلاء : عبد الحق بن ابي سعيد المريني الذي قام بمذبحة رهيبة ضد الوطاسيين ولم ينج منهم فيها إلا قليل منهم محمد الشيخ الوطاسي الذي أسس الدولة الوطاسية بهذا تأسست الدولة الوطاسية سنة 1465م، و اتخذ مدينة أصيلا نقطة إنطلاقه واستغل حالة الفوضى التي أشعلها عبد الحق المريني بعد تنصيبه لليهوديين " هارون" و "شاويل" في منصب الوزارة الكبرى و شرعوا في إلقاء الأوامر على أهالي فاس وإنهاك كاهلهم بالضرائب، ومع هذا الغضب الذي تراكم على الأهالي اندلعت ثورة شعبية في فاس كان من نتائجها القضاء على اليهوديين و عبد الحق سنة 869هـ/1464م[2].

استولى الوطاسيون على الملك وسط اضطرابات شديدة هزت أركان البلاد واستمرت نحو قرن كامل (876-961هـ) واصطدموا بصعوبات لتثبيت ملكهم وفي هذا العصر كانت هناك تغيرات جذرية تمثلت في دخول العثمانيون الى الجزائر وذلك عن طريق استنجاد أهالي مدينة الجزائر بالسلطان العثماني[3] سليم الأول سنة 1519م ليفكهم من بطش الإسبان الذين عاثوا في الأرض فساد، إضافة الى سقوط

---

1 هم فرقة من بني مرين، لما دخلوا بني مرين المغرب واقتسموا اعماله كان لبني وطاس بلاد الريف، تذكر بعض المصادر وعلى رأسهم بن خلدون انهم من أعقاب يوسف بن تاشفين اللمتوني لحقوا بالبدو ونزلوا على بني وطاس، حكموا المغرب فيما بين 875-961هـ/1471-1554م، ينظر: أبو العباس احمد ب خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول لمغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، ج4 ،1418هـ/1997م، ص118، **البستان الظريف**، المصدر السابق، ص69.

2 يعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للدولة الوطاسية، بويع عام 951 هـ/ 1544 م، وظل في الحكم الى أن أغتاله العثمانيين في أواخر ذي الحجة سنة 964 هـ/ 1557 م، ودفن بمراكش؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**...، المصدر السابق، ص69.

3 احمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، ص197،198.

الأندلس واستكمال البرتغاليون والإسبان لوحدتهم في شبه الجزيرة الإيبيرية وتسلطهم على الشواطئ المغربية[1].

كانت سلطتهم ضعيفة خاصة في مقاومة الاحتلال الأجنبي الإسباني والبرتغالي هذا الضعف جعلهم يبحثون عن حليف قوي يمكنهم الاستناد عليه فكانت في ذلك الوقت الدولة العثمانية تعتبر القوة الضاربة في العالم الإسلامي والوحيدة التي قادرة على مد يد المساعدة وهذا يدل على غياب دعوة دينية

التي دفعتهم للبحث عن شرعية سياسية تمكنهم من حكم البلاد لا بإسمهم و إنما باسم خلافة قوية يحسب لها ألف حساب[2]، فلم يستطيعوا الدفاع عن البلاد فعمت الفوضى وزادت الفتن ،و في خضم هذه الاضطرابات بدأ الصراع الوطاسي السعدي الذين جرت بينهم معارك طاحنة قرابة الست سنوات ، وتم القضاء الأول على الحكم الوطاسي اثر معركة درنة في رجب 952هـ/1545م بحيث الحق محمد الشيخ السعدي[3] هزيمة بالوطاسيين وأسر السلطان وابنه ،إضافة على هذا تمت السيطرة على منطقة تادلا[4]، في الوقت نفسه توجه أبو حسون الوطاسي لطلب يد العون من أتراك الجزائر،بعد مقتل أبو حسون تولى ابن أخيه أبو العباس أحمد، والملاحظ أن فترة حكمه شهدت تنامي قوّة السعديين، ومن أجل التخلص منهم عقد هدنة مع البرتغال ما جعله يلقى معارضة من طرف سكان المغرب، و كانت

1 صديق بن العربي، المرجع السابق، ص19.

2 عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الإجتماعية بالمغرب**، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص89.

3 محمد الشيخ: ولد محمد المهدي سنة 893هـ/1488م كان يعرف بالشيخ او بأمغار، تلقى دراسته بسوس وفاس، تقلد شؤون الحكم بعد خلعه لأخيه أبي العباس أحمد الأعرج، توفي إثر إغتياله على يد اتراك الجزائر للمزيد ينظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج2، ص 246.

4 تادلا: اسم صقع شهير بوسط المغرب قاعدته قصبة تادلة الواقعة على ام الربيع جنوبي خنيفرة وشمالي بني هلال، لعب دورا كبيرا في تاريخ المغرب اذ به كانت تمر الطريق الرابطة بين فاس ومراكش وبين الشمال والجنوب عبر جبال الاطلس المتوسط، ينسب اليه كثير من العلماء والصلحاء والقادة وتكتب تادلة بالتاء والراء وتارة بالألف المقصورة تادلا لذلك كان المنسوب إليها تادلى، دخلت تحت سلطة محمد لشيخ يعني بداية توحيد بعد الإنقسام الذي عرفه العهد الوطاسي، ينظر: احمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الإقتباس في ذكر بمن حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص21.

له رغبة كبيرة في الاستلاء على مراكش، ودخل في صراع مع السعديين، وكانت له عدّة معارك معهم على غرار" **معركة أنماي**[1]."

1 معركة آنماي: هي معركة دارت بين أحمد الأعرج والوطاسيين سنة935هـ/1529م قبل معركة بوعقبة وانتهت بصلح بين الطرفين في حدود عام 940هـ/1534م، ينظر: **البستان الظريف**، المصدر السابق، ص 70.

خلاصة الفصل:

ومن خلال ما سبق يمكن القول ان موقع المغرب الجغرافي الممتاز الذي يربط بين افريقيا وأوروبا جعله عبر العصور قاعدة استراتيجية هامة في التاريخ بحيث أصبح منطلقاً للعديد من الحضارات والدول وقد لعب هذا الموقع دورا بارزا في شتى الميادين لاسيما الميدان السياسي بداية من الدولة الإدريسية وصولا الى إمارة او دولة بني وطاس التي مع ضعفها ظهرت أسرة شريفة لتغير مجرى تاريخ المغرب في القرن السادس عشر ميلادي.

الفصل الثاني

الدولة السعدية وفكرة النسب الشريف

المبحث الأول: أصل نسب الأسرة السعدية

المبحث الثاني: استغلال النسب الشريف للوصول الى السلطة

المبحث الثالث: إشكالية الخلافة عند السعديين.

تمهيد:

عرف المغرب الأقصى في مطلع القرن السادس عشر ميلادي 16م أحداثا كثيرة كان لها تأثير كبير على مستقبله من خلال انحصار الدولة الوطاسية وعجزها في مقاومة الاحتلال الأجنبي للمغرب، ظهرت قوى جديدة التي كان لها دورا كبيرا في تاريخ المغرب الحديث وهي الدولة السعدية التي بدأت بفكرة دينية مبنية على إعلان الجهاد ضد الغزو الإسباني البرتغالي الى دولة بسطت سلطانها على التراب المغربي ويمكننا طرح إشكالية التالية، من هم الأشراف السعديون؟ وما هو سبب دخولهم المغرب الأقصى؟ وكيف استغلوا مكانتهم الاجتماعية والدينية في الوصول الى السلطة؟

المبحث الأول:

أصل نسب الأسرة السعدية

1. نسبهم وسبب دخولهم الى المغرب الأقصى

يعود نسب أسرة الأشراف السعديين الى مؤسسها محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف بن زيدان بن أحمد بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن ابي محمد بن عرفة [1]بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن حسن بن احمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط[2] بن علي بن ابي طالب، والملقب بالقائم بأمر الله[3].

يذكر الأفراني في نزهة الحادي أن القاسم ليس ابن محمد النفس الزكية بل هو من احفاده فذكر على أن القاسم بن الحسن بن محمد بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية ويفسر ان ما ورد في المصادر انه خطأ من الناسخ او جهله بحقيقة الأمر بقوله:" **يمكن ان يكون فيه بترا بين قاسم ومحمد النفس الزكية يعلل ذلك بقوله: فإنه لا يعرف في أولاد محمد النفس الزكية من اسمه قاسم، وإنما القاسم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل**"[4].

نجد الكثير من أرخوا للمغرب ينسبون السعديين الى ذرية المولى حسن بن قاسم الداخل ويؤكدون في القول إنهم حسينيون

ذكرت العديد من المصادر المغربية عن سبب دخول السعديين الى ارض المغرب بحيث يذكر الناصري ما نصه: "**السبب في قدوم سلفهم من الحجاز ان أهل درعة كانت لا تصلح ثمارهم وتعتريها العاهات**

---

1 أبو العباس احمد بن محمد المكناسي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، ط1، القاهرة، ج1، 1971م، ص106.

2 محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها الغير متناهية**، تح إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الرباط، ج1، 2005م، ص260.

3 احمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997م، ج5، ص 4.

4 محمد الصغير الأفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تق وتح عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة لنجاح الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1998م، ص 29.

كثيرا فقيل لهم: لو اتيتم بشريف الى بلادكم كما اتى أهل سجلماسة لصلحت ثماركم كما صلحت ثمارهم ".

فقام بعض أهل درعة أثناء ذهابهم الى أداء فريضة الحج بلقاء المولى زيدان وأتوا به الى المغرب فعادت عليهم بركته[1]، فيذكر صاحب البستان الظريف ان دخولهم كان سنة 630هـ.[2]

والجدير بالذكر أن اهل سجلماسة[3] أثناء أداء فريضة الحج أتوا معهم بالمولى الحسن بن قاسم بن محمد وهو جد العلويين في المغرب الذين دخل قبل السعديين وحكموا بعدهم.[4]

وعلى ما ذكرنا عنهم أن جدهم قدم من الينبع قال ابن القاضي في درة السلوك:" **إن جدهم قدم من الينبع واستقر أوائلهم بدرعه فسكنوا بها وذلك في مبدأ المائة الثامنة وفي هذا العهد قدم جد شرفاء سجلماسة أيضا**".

وقال أيضا:" **لم يزل أسلافهم مقيمين بدرعه الى أن نشأ منهم أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله فنشأ على عفاف وصلاح وحج بيت الله الحرام وكان مجاب الدعوة ...**"[5]

---

1 أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ص 3.

2 أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**، المصدر السابق، ص30.

3 سجلماسة: تقع في صحراء المغرب، بينها وبين البحر خمسة عشر مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز وهي من أعظم مدن المغرب ينظر: الحميري، **الروض المعطار**، المصدر السابق،305.

4 ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، تع عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط،1977م، ص38.

5 محمد الصغير الأفراني، **نزهة الحادي**، المصدر السابق، ص 40.

بناءا على ما تقدم يثبت ان الموطن الأصلي لهذه الأسرة الشريفة هو الحجاز[1] ومدينة ينبع النخل[2] على وجه الخصوص وأن أصل القرابة بين السعديين والعلويين الذين سبقوهم في الرحيل الى بلاد المغرب الأقصى متمثلة أنهم أبناء عمومتهم[3].

وما نستنتج من خلال ذكر نسب الأشراف السعديين انه ظهر الطعن فيه وأن بعض المصادر التاريخية أيدت انتماؤهم الى آل البيت وأثبت ذلك بما وجد لديها ومنهم من رفض ذلك وطعن فيهم بغية استصغارهم.

2. تسميتهم بالسعديين

يظهر من خلال المعلومات التي توفرت لدي حول تسمية دولتهم بالسعدية إجابات فيها قدح وإجابات لها وجه حسن.

الأولى حملت طعنا واستصغار في نسبهم غير العلوي وأنهم ينتمون الى حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كتب المؤلف المجهول الذي ذم الدولة السعدية وإخراجهم من النسب الشريف وما يفسره الأفراني أنه كان متحاملا على السعديين[4]فعنون كتابه الدولة السعدية التكمدارتية نسبة الى قرية تكمدارت في مدينة درعة التي نشأوا فيها ووصف دولتهم بالخبيثة.

اما الثانية أن سبب هذه التسمية ان الناس سعدوا بهم فأطلقوا عليهم هذه التسمية تعبيرا عن سعادتهم بهم وامتنانهم لهم.

---

1 الحجاز: سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين الغور والشام وقيل حجز بين نجد والسراة وقالوا: بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام: تهامة ونجد لأنه أقبل من اليمن وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازا: ينظر: **الروض المعطار**، المصدر السابق، ص288.

2 ينبع النخل: ينبوعان مدينة ساحلية بين جدة وخليج العقبة وتسمى ينبوع البحر وأخرى داخلية خلف الأولى تسمى ينبوع النخل وفيها مقبرة للشرفاء جدود الأسرة العلوية، ينظر: محمد الصغير اليفريني، **روضة التعريف**، المصدر السابق، ص 19.

3 أبو القاسم الزياني، **الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي**، (منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، المطبعة الجمهورية، باريس، 1886م، ص107.

4 ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص 97.

فبقي إسم السعديين شائعا بحيث يقول الناصري: "**وإنما نصنفهم نحن بذلك لأنهم اشتهروا عند الخاصة والعامة به فصار كالعلم الصرف المرتجل**".[1]

كان السلاطين السعديون يتخذون موقف الرفض لهذه التسمية ولم يكن يتجرأ أحد النطق بها أمامهم بحيث يعتبرون ذلك طعنًا في نسبهم، وكانوا يرغبون في أن يطلق عليهم إسم يدل على انتسابهم الى آل البيت، لهذا حرص مؤرخو دولتهم في ذلك العهد ان يرفعوا من مقامهم ويطلقون عليهم ألقاب "**كالشرفاء**" و "**الحسنيين**" نرى مثال على ذلك عبد العزيز الفشتالي مؤرخ البلاط السعدي لدى أحمد المنصور الذي ألف كتابه "**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**" كما كان يطلق عليهم تسمية "**الدولة الحسنية**".[2]

يقول الأفراني في هذا الصدد:" **واما تسميتهم بالسعديين إن هذه النسبة لم تكن لهم في القديم، ولا وقعت بها في تحليتهم في ظهائرهم ولا في سجلاتهم وصدور رسائلهم بل كانوا لا يقبلون ذلك ولا يتجرأ أحد على مواجهتهم به لأنه إنما يصفهم بذلك من يقدح في نسبهم ويطعن في وشيج أصلهم ويزعم أنهم من بني سعد بن بكر بن هوزان، الذين منهم حليمة السعدية**".[3]

والظاهر أن هذا الطعن في نسبهم قد جاءهم من قبل أبناء عمهم العلويين شرفاء سجلماسة، وممن طعن في نسبهم المولى محمد بن الشريف السجلماسي أول ملوك السادة العلويين بحيث صرح بذلك في بعض الرسائل التي كانت تدور بينه وبين الشيخ ابن زيدان منهم قال فيها:" **وقد إعتمدنا في ذلك، يعني في عدم شرفهم على ما نقله الثقات المؤرخون لأخبار الناس من علماء مراكش وتلمسان وفاس وقد أمعن الكل التأمل بالذكر والفكر فما وجدوكم الى من بني سعد بن بكر**"[4].

---

1 أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا**، المرجع السابق، ج5، ص 6.

2 أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمر براً وبحراً**، تح عبد الكريم الفيلالي، دار شر المعرفة، ط2، الرباط، 1991م، ص 71.

3 محمد الصغير الأفراني، **نزهة الحادي**، المصدر السابق، ص35.

4 عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص99.

ولقد أنكر الشيخ أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي[1] صحة نسب السعديين عندما كان جالسًا مع احمد المنصور السعدي (986-1012هـ/1578-1603م) وكان امامهما خوان -إناء-طعام يأكلان منه فسأله المنصور: **"أين اجتمعنا يعني في النسب فقال له أبو محمد في هذا الخوان... لكن صح لنا غير واحد من أشياخنا أن الشيخ إبن طاهر رجع عند ذلك الإنكار وان السلطان أبا العباس أطلعه بعد ذلك على ظهير فيه خط الإمام ابن عرفة شيخه عبد السلام بثبوت نسبهم فاطمأنت نفس ابن طاهر ذلك فكان بعد ذلك يصرح بصحة نسبتهم و يزجر من يطعن فيهم".**[2]

لطالما تعرض السعديون للطعن في صحة نسبهم سعى سلاطين هذه الدولة الى الرد إما بطريقة مباشرة بأنفسهم أو عن طريق مؤرخيهم، لاسيما السلطان أحمد المنصور الذي عرف المغرب في عهده الإزدهار خاصة بعد معركة وادي المخازن[3] 1578م، فكان يفتخر بنسبه ويطلق على دولته إسمًا يدل على انتمائهم الى آل البيت عليهم السلام في مراسلاته حيث ذكر في أحد خطاباته:" **من حضرتنا العلية ومقر هذ الإيالة العلوية ومتبوأ خلافتنا الهاشمية الحسنية**[4]".

وفي نص آخر عبارة:" **وبركة هذه الدعوة النبوية الإمامية، الحسنية، الفاطمية**" وقد كان يلقب الدولة السعدية بـ:" **الخلافة الحسنية**".

---

1 هو أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، عالم وفقيه من فقهاء المغرب وينتمي نسبه الى الأشراف العلويين له مؤلفات كثيرة في علوم القرآن والشعر مثل: الدر الأزهر المستخرج من الإسم الأطهر، توفي سنة 1054هـ/1635م ينظر: محمد الصغير اليفراني، **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تق وتح عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، ط1، الدار البيضاء، 2004م، ص40.

2 محمد الصغير اليفراني، **نزهة الحادي**، المصدر السابق، ص 37.

3 معركة وادي المخازن: وتعرف في المصادر التاريخية بمعركة الملوك الثلاثة أو معركة القصر الكبير وكانت هذه المعركة يوم الإثنين 30 جمادى الآخرة 986هـ الموافق لـ 04 أغسطس 1578م بين البرتغال بقيادة الدون سيبستيان والمغرب بقيادة عبد الملك السعدي في منطقة القصر الكبير حقق المغرب النصر في هذه المعركة للمزيد عن المعركة ينظر: شوقي أبو خليل، **وادي المخازن معركة الملوك الثلاثة، القصر الكبير**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1993م، ص 69.

4 عبد الله كنون، **رسائل سعدية**، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1954م، ص 53.

زد على هذا ففي أحد الرسائل التي بعث بها أحمد المنصور الى السلطان العثماني مراد الثالث[1] نرى المنصور يفتخر بنسبه الى آل البيت بقوله:" **وصفوته التي لم تزل تتفجر فيما بين الأرحام الفاطمية والأصلاب العلوية، فيا ما أطيبهم أُمًا وأكرمهم أبًا، فهم أصحاب الكسا وليس إلاً بهم الافتداء والإنتساء**"[2].

فقد ظهرت أسماء وصفات جديدة في الوثائق الرسمية حلت بجوار لقب الشريف وهذا ناتج على تثبين سلطة الدولة وتنظيم إدارتها وزيادة طموحها السياسي ومن بين هذه الألقاب نجد اللقب الحسني أي نسل الحسن سبط النبي، والفاطمي أي نسل فاطمة الزهراء ابنة لنبي محمد صلى الله عليه وسلم والعلوي أي نسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه، والهاشمي اين نسل هاشم الجد الأعلى لعشيرة النبي، وكان لقب الشريف الحسني هو أكثر شيوعا في وثائق القرن السادس والسابع عشر.

ولكن لا شك ان إسم هذا البيت الحاكم هو الزيدانيون أو بنو زيدان نسبة الى زيدان بن أحمد الجد السادس لمؤسس هذه الدولة وهو الذي يذكر في الرواية التقليدية اول القادمين من جزيرة العرب للإستقرار في درعة جنوب المغرب[3].

---

1 هو السلطان الثاني عشر من سلاطين الدولة العثمانية ولد في القسطنطينية في 5جمادى الأولى 953هـ/1546م، تولى الحكم بعد وفاة السلطان سليم الثاني وكانت فاتحة أعماله أن أصدر أمرا بعدم شرب الخمر الذي شاع في أيام السلطان السابق والذي ثار عليه الإنكشارية بسبب هذا القرار، ينظر محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، تح إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1981م، ص 259.

2 عبد الله كنون، المصدر السابق، ص ص 20،28.

3 محمد نبيل ملين، **السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، تر عبد الحق الزموري وعادل بن عبد الله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي جامعة محمد الخامس، الرباط، 2013م، ص 24.

المبحث الثاني:

استغلال النسب الشريف للوصول الى السلطة

تمكن السعديون من الوصول الى سدة الحكم وذلك بسبب انتمائهم الى آل البيت وهذا السبب كان كافيا لمنحهم مكانة مميزة في المغرب الأقصى، بحيث أصبح يحسب لهم ألف حساب من ناحية الاحترام والتقدير، فلقد استغلوا هذه المكانة لتحقيق مكاسبهم السياسية ويظهر ذلك جليا في ظل حكم الدولة المرينية التي أعطت الأشراف مكانة وتنبهت لهذه الفئة التي تقوي نفوذها داخل المجتمع المغربي إضافة الى تبجيل المرينين لهذه الفئة نراه أيضا في إقامات احتفالات دينية على سبيل المثال الإحتفال بالمولد النبوي الشريف[1].

إضافة على هذا ظهور تيار المتصوفة معبرا عن رأيه بالرفض عن السلطان الفاشل المتواطئ مع العدو المسيحي، وقد لقيت الحركة الطرقية صدى واسعًا التي توسعت في مختلف مناطق البلاد وتحولت بدورها الى مركز تأطير وتجنيد تبلورت فيها شعارات الحركة بعد أن ساءت الفوضى البلاد[2] ورأى شيوخ الزوايا انه من الضرورة البحث عمن يتولى قيادتهم[3] فقام الشيخ محمد بن سليمان الجزولي مناديا لدعوته حتى التف حوله الأتباع ببلاد حاحة ،وأسس الإمام الجزولي طريقته الشاذلية وسرعان ما اطلقت الحركة الجزولية لتتمركز ويشتد عودها في بلاد السوس وعلى من مكانة هؤلاء الصلحاء، فقد كان للأشراف شأنا لبركتهم هذا ما جعل القبائل بالسوس التي أطرتها الطريقة الجزولية تنادي لشرفاء بني سعد المستقرين بتكمدارت بدرعة لقيادة حركة الجهاد ضد الغزاة البرتغاليين.[4]

والظاهر ان السعديين بنو لنفسهم مكانة في الوسط الاجتماعي وتأثيرهم الديني جعلهم يتطلعون الى مستقبل أخر لهم في المغرب وهو بلوغهم حكم المغرب الأقصى وهذا ما أكده **ليفي بروفنصال**

1 أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب**، المصدر السابق، ص 9.10

2 دلندة الأرقش وعبد الحميد الأرقش وجمال بن الطاهر، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، تونس، 2003، ص15.

3 صالح بوسليم وزينب جعني، **الواقع السياسي للمغرب الأقصى خلال العصر السعدي الأول (1509-1603م)**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ع02، جامعة غرداية، 20-12-2022، ص 129.

4 دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص15.

بقوله: **"ولما ضعف أمر الخلافة بمراكش أيام بني وطاس وإنحل نظام ملكهم بالسوس كان محمد بن عبد الرحمن ممن يشار اليه وكان يقصده الناس في مهماته لعلمه ودينه وعصبيته في محله فعظم امره".**[1]

يرى السعديون أنفسهم أحق بالخلافة من بني وطاس الذين لم يتمكنوا من حماية الأراضي المغربية من الغزو الإسباني والبرتغالي[2] وكذا تحسين الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية للناس، استغل السعديون هذا الأمر أحسن إستغلال لصالحهم وأشاعوا بين الناس بأنهم الأصلح لقيادة المغرب في هذه المرحلة الحساسة في تاريخه عرف التحرر من الإستعمار على ايدي السعديين، إضافة الى تعبير الناس على استيائهم من سياسة الحكام الوطاسيين[3] خاصة في الجنوب فكانت هذه بمثابة فرصة ثمينة استغلها الاشراف السعديين للوصول الى مبتغاهم وهذا ما أكده **دييغو دي طويس** في كتابه **تاريخ الشرفاء** ان الشريف محمد بن عبد الرحمن القائم **"عندما رأى أن القدر يتيح له فرصة لإكتساب العظمة، بسبب الحروب التي يشنها المسيحيون في هذه المناطق وضعف الامراء الحاكمين في البلاد وجبنهم فكر في وسائل الإستيلاء على السلطة وفعلا عمل لذلك الغرض بحذر بالغ وإستكمل أبناؤه ما بدأه".**[4]

ولطالما كان طموح السعديين الوصول الى السلطة في المغرب فأشاعوا بعض النبوءات التي أصبحوا يتداولونها أن أبناء محمد بن عبد الرحمن سيكون لهم شأن عظيم وأن عندما حج أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله ولقي جماعة من العلماء الأعلام والصلحاء يقول: **"أخبرني بعض الفضلاء أنه لقي رجلا صالحا بالمدينة المشرفة...فأشار له بما يكون منه من ولديه وكان رأى رؤية وهيي أن أسدين خرجا من إحليله فتبعهما الناس الى ان دخل صومعة، فوقف ببابها فعبرت رؤياه بأنه سيكون لولديه شأن**

---

1 ليفي بروفنصال، **نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى**، مطبوعات لاروز، ط3، شارع كوزان باريس،1948م، ص79.

2 مصطفى خواص، **التحولات السياسية في المغرب الأقصى: من الدولة السعدية الى اليوم**، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع10، الجلفة، ديسمبر 2013، ص3.

3 إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينين الى نهاية السعديين**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج2، 2000م، ص 243.

4 دييغو دي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1988م، ص14.

عظيم وأنهما سيملكان الناس" وأثناء عودته الى المغرب أشاع في كل محفل عن ولديه سيملكان المغرب[1].

أيضا فقد شاع بين الناس عندما كان أبناؤه أحمد الأعرج[2] ومحمد الشيخ[3] ذات يوم يقرأون بالمحاضر بين يدي المعلم وهم صغار السن فإذا بديك طار ونل على رأس مولاي محمد الشيخ وصرخ مرتين او ثلاث، فخرج الفيق لأهل القرية وأعلمهم بذلك وكان رجلا صالحا فقال له أهل تكمدارت:" **ما ذاك يا سيدي قال لهم الفقيه المعلم: سيكون لهذين الشابين شأن عظيم وامارة على أهل المغرب "**[4] فصار اهل البلاد يترقبون أمرهم وقتاً بعد وقت الى أن ظهر سلطانهم وقيامهم بالأمر[5].

جرت العديد من الأحداث التي سهلت على السعديين إبراز أنفسهم على الساحة السياسية من خلال:

سيطرت الإسبان والبرتغال على السواحل المغربية إضافة الى أشار محمد القائم على ولديه أحمد الأعرج ومحمد الشيخ بالذهاب الى فاس[6] والعمل في قصر الوطاسيين والتقرب من السلطان الوطاسي أحمد بن محمد[7] طلبوا منه قيادة حركة الجهاد وان يمدهم بالفرسان لأجل التصدي للبرتغاليين مقدمين أنفسهم بدلاً من الوطاسيين بما أنهم شريفان[8] وبما ينسجم مع شعور أهل الجنوب المغربي بحاجتهم الى قوة قادرة للتصدي وطرد المحتلين الذين خنقوا المغرب اقتصاديا، وكان الجنوب يحتاج الى قيادة قوية يقبلها الجميع

---

1 محمد الصغير الأفراني، المصدر السابق، ص40.

2 أحمد الأعرج: هو أبو العباس أحمد الأعرج ولد سنة 891هـ/1486م ولد بدرعه، بويع وليا للعهد سنة918هـ وكان أول عمل قام به هو تعبئة الجيوش للجهاد ضد النصارى للمزيد ينظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج2، ص245.

3 محمد الشيخ: ولد محمد المهدي سنة 893هـ/1488م كان يعرف بالشيخ او بأمغار، تلقى دراسته بسوس وفاس، تقلد شؤون الحكم بعد خلعه لأخيه أبي العباس أحمد الأعرج، توفي إثر إغتياله على يد اتراك الجزائر للمزيد ينظر: نفسه ص 246.

4 مؤلف مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تق وتح عبد الرحيم بن حادة، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، مراكش، 1994، ص12.

5 محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص40.

6 مارمول كربخال، **افريقيا**، ج1، المصدر السابق، ص 451.

7 احمد بن محمد المعروف بالبرتغالي بن محمد الشيخ بن ابي زكريا يحي بن زيان الوطاسي بويع بعد خلع عمه ابي حسون سنة 932هـ، حارب السعديين في مراكش واسره محمد الشيخ السعدي في إحدى معاركه ونقله الى مراكش في سنة 956هـ، وبها توفي، ينظر: ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ص 114.

8 دييغو دي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، المصدر السابق، ص15.

و بالرغم من النفوذ الذي كانت تتمتع به الطرق الصوفية لاسيما الشاذلية والجزولية في هذه المنطقة فإنهم لم يحاولوا اخذ المبادرة السياسية ويلعبون دور القائد[1] .

وجه زعماء الصوفية السكان نحو السعديين ويشرح اليفريني نقلا عن **شارح زهرة الشماريخ** بدء ظهور السعديين: "عن اهل السوس أحاط بهم العدو الكافر ونزل بجوانبهم من كل جهة حتى أظلم الجو واستحكمت شوكة البرتغال، وبقي السلمون في امر مريع لعدم وجود امير تجتمع عليه كلمة الإسلام لأن بني وطاس فشلت ريحهم يومئذ في بلاد السوس، وإنما كان لهم الملك في حواضر المغرب ولم يكن منه بالسوس إلا الإسم، مع ما كانوا فيه من قتال العدو في طنجة وأصيلا وحجر بادس و غيرها من ثغور وسهول الهبط، فلما رأى أهل السوس ما دامهم من تفاقم الحوال و كثرة الأهوال وطمع العدو في بلادهم ذهبوا الى الشيخ الولي الصالح ابي عبد الله محمد بن مبارك الذي طلبوا منه أهل المغرب ان يتولى قيادتهم و يعقدوا له البيعة وتجتمع كلمتهم عليه لكنه إمتنع عن ذلك [2]وقال:" **لهم ان رجلاً من الأشراف بتاكمادرات من بلاد درعة يقول انه سيكون له ولديه شأن فلو بعثتم اليه و بايعتموه كان أنسب لكم و أليق بمقصودكم[3]**".

فجرى لقاء بين ابن مبارك وابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن سنة 1510م عاد بعدها أبو عبد لله الى درعة وفي العام التالي أرسل الفقهاء الى مصمودة وزعماء القبائل مندوبين الى عبد الله وأوكلوا اليه

أمر قيادتهم، فوافق على ذلك وحضر معهم الى قرية تيدسي[4] قرب تارودانت[5] حيث تم مبايعته ولقب بالقائم بأمر الله.

---

1 محمود علي عامر، محمد خير الدرع، **تاريخ المغرب العربي الحديث**، المرجع السابق، ص 32.

2 محمد الصغير الأفراني، **نزهة الحادي**، المصدر السابق، ص41.

3 محمد الصغير الأفراني، المصدر السابق، ص41.

4 تيدسي: مدينة كبيرة أسسها الأفارقة تبعد ستين ميلاً عن البحر البيض المتوسط عشرين ميلا عن المحيط الأطلسي يمر بالقرب من نهر سبو ينظر: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج1، ص 119.

5 ترودانت: مدينة عظيمة أسسها الأفارقة الأقدمون تقع جنوب الأطلس الكبير بعيدة عنه بما يزيد قليلاً عن أربعة أميال، وشرق تيبوت بعيدة عنها بخمسة وثلاثين ميلا إلا أنها أقل سكان وهي أكثر تحضرا، ينظر، نفسه، ص119.

قاد محمد القائم وأولاده افراد القبائل لجهاد البرتغاليين بنى قلعة (تلظ) قرب أغادير[1]واتخذها مقرا لحكمه مركزاً لتجمع المجاهدين[2]، وظل محمد القائم يتزعم قبائل السوس ويجاهد الاحتلال البرتغالي الى أن وافته المنية سنة 923هـ/1517م في بلاد حاحة[3] بعد أن دعاه أهلها لمعاونتهم في طرد الاحتلال البرتغالي[4]

الصراع السعدي الوطاسي كانت العلاقة بين الأشراف السعديين في الجنوب والوطاسيين في الشمال قائمة على تخوف كل طرف من الأخر ومراقبة تحركات بعض فقد عقد أحمد الأعرج هدنة مع البرتغاليين سنة 930هـ/1523م، فقام الوطاسيون بعقد هدنة مع البرتغاليين أيضا ليتفرغوا لخطر الأشراف المتزايد

ومع زيادة انتصارات أحمد الأعرج بين أهل المغرب فقد ساعدته الهدنة مع البرتغاليين الى التوجه نحو مراكش سنة 930هـ/1523م[5].

يرى طوريس ان توجههم نحو مراكش كان تعبيرا عن طموحاتهم السياسية بشكل صريح وأنهم وصلوا الى مرحلة تمكنهم من إعلانها مشيرا الى ذلك بقول:"...**كانوا يظنون أنه على إثر عمل جريء بهذا القدر لن يكون بعد خطر لافتضاح طموحاتهم**"[6]

إذن هل يمكننا تفسير ان بروز الأشراف السعديين ناتج عن رغبة العامة بهدف التبرك بهم لمواجهة الغزو الإيبيري؟

تبرز لنا المصادر ان مكانتهم الاجتماعية أعطتهم فرصة لظهورهم على الساحة السياسية وانهم أحسنوا إستغلال هذه الفرصة، لكن ما يجب علينا ان نميز بين الشرف كمفهوم ديني وشعار سياسي، بحيث

1 أغادير: ونجدها أيضا بلفظ أكادير مدينة كبيرة من مدن الساحل الأطلسي، تأسست في أوائل ق10 واحتلها البرتغال سنة 917هـ، تم تحريرها على يد السعديين الذين اعادوا بنائها وشيدوا بها قصبتها الشهيرة، وتعتبر من أهم موانئ الجنوب، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 52-53.

2 ليفي بروفنصال، **نخب تاريخية**، المرجع السابق، ص 80.

3 حاحة: تنتهي حاحة التي هي أحد أقاليم مملكة مراكش إلى البحر المحيط في جهتي الغرب والشمال، وإلى الأطلس في الجنوب، وتقف في الشرق عند نهر أسيف نوال الذي ينبع من هذا الجبل الأطلس ويصب في نهر تانسيفت، وهو الحد الفاصل بين حاحة والاقليم المجاور لها، ينظر، الوزان، نفسه، ص95.

4 صالح بوسليم، المرجع السابق، ص 129.

5 عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ط3، الرباط، المملكة المغربية، 2006م، ص 51-53.

6 دييغو دي طوريس، المصدر السابق، ص 53.

نرى ان الشرف كان سائداً في البلدان المغربية المجاورة (المغرب الأوسط والمغرب الأدنى) التي كانت على نفس مصير المغرب الأقصى من خلال الأوضاع العامة لم نرى أنهم التفوا حول شرفائهم، فلم يتميز المغرب الأقصى عن بقية البلدان المغاربية بثقل حضور الشرفاء فحسب بل تميز كذلك بالطابع السياسي الذي اتخذ هذا الحضور، وقد كان للأشراف الدارسة دورا كبيرا في تجربتهم السياسية وحكمهم للمغرب فأصبح هذا بمثابة بنية تحتية إرتكز عليها السعديين و العلويين الذي يأتون بعدهم مباشرة.[1]

وما يمكن أن نستنتجه ان السعديين استغلوا فكرة انهم أشراف وينتمون الى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن إستغلال إضافة الى أن كانت هناك ظروف أخرى تكمن في تبجيل فئة الأشراف وإلتفاف الناس حولهم زد على هذا ضعف بني وطاس وعدم سيطرتهم على أوضاع المغرب زاد من حماس السعديين وإصرارهم ليكونوا على رأس الملك في المغرب الأقصى، وكان هناك تأثيرا دينيا وإجتماعي الذي جعل الناس تؤمن بهذه الأسرة الشريفة وتعطيهم الثقة في إستحكام امر المغرب الأقصى.

1 دلندة الأرقش، المرجع السابق، ص16.

المبحث الثالث:

إشكالية الخلافة عند السعديين

تميز ظهور الدولة السعدية بوجود صراع كبير تمثل في الاحتلال الإسباني والبرتغالي للسواحل المغربية، الأمر الذي أصبغها بصبغة دينية أي إحتلال صليبي للمدن الإسلامية المر الذي يوجب الجهاد والتصدي لهم وهو ما استندت عليه الدولة السعدية في إضفاء المشروعية الدينية لها إضافة الى الاعتماد على النسب الشريف، لكن ما يعيق هذا أنهم لهم يكونوا وحدهم في التصدي لهذا الغزو نجد العثمانيين الذين استقروا في الجزائر سنة 1518م التي بعدما اتموا السيطرة على الجزائر توجهت أنظارهم نحو إمارة تلمسان وبالتالي نحو المغرب الأقصى بهدف توحيد القوى الإسلامية تحت قيادة واحدة ومجابهة العدو الإسباني و البرتغالي [1]الأمر الذي أشعل فتيل الصراع بينهم ، والمتمعن في حقيقة الصراع السعدي العثماني يلاحظ أن هذا الصراع يتجاوز حدود السيطرة الجغرافية بل وصل الى حد شرعية الخلافة الإسلامية.[2]

أخذ السعديين موقف من الإعتراف بأحقية سلاطين بني عثمان في حمل لقب خليفة المسلمين، فقد اهتم سلاطين المغرب بأمر أحقية الخلافة بحيث يقول صاحب كتاب **جمهرة التيجان:" وان الخلافة العظمى لا تصح إلا في النسب القرشي الذي هو صريح ولد عدنان، وعدنان صريح ولد نبي الله إسماعيل الذبيح، ابن ابن بني الله الخليل على نبينا وعليهم السلام"**[3]،لقد كانت عملية البحث عن عمق سلالي وسيلة المهرب منها فنشاء علاقة شرعنة بالزمن الذهبي للإسلام وكان أحد موضوعات الدعاية الزيدانية منذ ظهورها هو إدعاء الشرف أي إدعاء نسب مقدس أي انتسابهم لآل البيت وللتمكين من لهذه المزاعم سرعان ما قام الحكام الزيدانيون بنشر شجرة نسب ووضعوا عدة روايات تتصل بأصل سلفهم و بإستقرارهم في واحات الجنوب.[4]

---

1 عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 75.

2 فهد بن محمد السويكت، **موقف الأشراف السعديين بالمغرب من مسألة الخلافة العثمانية**، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض، 06-08-1426هـ، ص 177.

3 أبو القاسم الزياني، **جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر ملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان**، تح وتق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2003م، ص44.

4 محمد نبيل ملين، المرجع السابق، ص 65-66.

يستند الأشراف السعديين الى نسبهم الشريف وبمقوله ان الخلافة في قريش وان غيرهم يعتبر متغلب وفسروا ذلك ان العثمانيون اعاجم وليسوا عرب ولا تصلح الخلافة فيهم، فنجد الزياني يقول: "**ومن فرض في علم النسب ان يعلم المرء ان الخلافة لا تجوز ولا تصلح الا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ولو وسع جهل هذا لأمكن إدعاء الخلافة لمن لا تحل له، وهذا لا يصح أصلا**"[1].

ونرى من خلال الكتابات التاريخية المغربية ان لقب (أمير المؤمنين) كان شائعا لديهم وذلك تبجيلا وتوقيرا لهم، إذ نجد التمكروتي خلال رحلته النفحة المسكية في السفارة التركية وهي رحلة من المغرب التي غادرها يوم السبت 18مارس 1589 الى إسطنبول التي وصلها يوم 25نوفمبر 1589م الذي يقول: "**... وموالينا الكرام الشرفاء من أهل بيت النبوة سلالة النبي صلى الله عليه وسلم الذين تبوأنا في أيامهم من العدل كل وثير المهاد، وجمعنا بفضل مساعيهم المبرورة وتحت راياتهم المنشورة وجنودهم المنصورة بين الحج والجهاد ان يجدد لهم الرحمة ... مولانا امير المؤمنين السعيد...**"[2]

ان التمكروتي من خلال نصه يؤكد ان الخلافة الشرعية للأمة الإسلامية بين يدي الأشراف السعديين بما أنهم ينتمون للبيت الشريف[3].

إذ نجد ان مولاي محمد الشيخ لم يعترف يوما ولو رمزيا بالسيادة العثمانية على المغرب وقد كان يدعو السلطان العثماني الملقب بالقانوني بسلطان الحواتة[4].

وعلى الرغم ما ذكر في إكتساب شرعية خلافة المسلمين إلا ان العثمانيين كان لهم رأيا أخر فهم من عظم امرهم خلال محاربتهم للعدو واكتسبوا الشهرة ووسعوا نفوذهم وأصبحوا يرون أنفسهم لهم الحق في خلافة المسلمين، خاصة عندما تم ضم الأراضي العربية لاسيما مكة و المدينة وبهذا لم تعد الدولة العثمانية دولة غزاة حدود في نظر العالم الإسلامي حسبما ذهب مماليك مصر وصفويو إيران ضدهم ،وان العثمانيين ذاتهم قد سموا انفسهم بالغزاة ولكن في مغزى آخر أعلنوه للمماليك من عهد محمد

1 أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص45.

2 علي بن محمد التمكروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية 1589م**، تح محمد الصالحي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2007م، ص 28، 29.

3 نفسه، ص29.

4 إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص249.

الفاتح عندما كتب هذا السلطان بذلك يقول لسلطانهم: **"ان مسؤوليتك ان تحفظ طرق الحج مفتوحة للمسلمين وواجبنا هو مدها بالغزاة الفاتحين"** وصارت الدولة العثمانية هي دولة الخلافة الإسلامية بغض النظر عن حقيقة حقهم بالتلقب بلقب الخلافة، ومع ذلك يبقى أن أيضا للعثمانيين لم يكن لهم حق حمل لقب الخلافة العامة للمسلمين أو إمارة المؤمنين، مادام هذا الحق ظل في إعتقاد اهل السنة وتراثهم الفكري قاصرا على نسل قريش[1]

فظهر موقف السلاطين السعديين في فترة حكم كل من محمد الشيخ السعدي والذي دبر الأتراك مكيدة لاغتياله وذلك بسبب التحدي الذي قابل به هذا الأخير لم يعترف بالتبعية الى الباب العالي وبهذا تم قتله في خيمته[2].

كذلك في عهد المنصور السعدي الذي حاول إحياء الخلافة الهاشمية على حساب الخلافة العثمانية،[3] والذي يرى نفسه الوريث الشرعي والوحيد لخلافة المسلمين[4]

يذكر حسن الوزان ان المغرب الأقصى خلال ق 16م كان يعيش محنة تاريخية بقوله:" **مغرب ممزق تقلصت في السلطات المركزية وتوطدت السلطات الإقليمية وصورة المغرب مدمر بتأثير الحروب والفتن الداخلية والغزو البرتغالي والإسباني، وتجلى ذلك بإنحطاط الحياة المدنية، فقد فقدت الكثير من المدن إزدهارها..."**[5].

ويمكن تفسير ذلك أن المغرب الأقصى كان يعاني من اضطرابات ساعدت في نشوء الدولة السعدية ومع ذلك سرعان ما تطورت تلك الدولة الناشئة للتصدي للتوسع العثماني ولميراث الخلافة الإسلامية.

---

1 إبراهيم حسن شحاتة، **أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون 1510م–1947م**، منشأة المعارف، 1981م، ص ص103،104.

2 أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا، المرجع السابق، ص 33.

3 فهد بن محمد السويكت، المرجع السابق، ص 178.

4 أحمد جعفري، **علاقات دول حوض المتوسط الإسلامية (الدولة العثمانية والسلطة السعدية) مع بلاد اسودان على ضوء مراسلات سلطان البرنو "إدريس ألوما" (1571–1603)** مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة غرداية، ع02، غرداية، 09-10-2021م، ص 395.

5 محمد خير فارس، المرجع السابق، ص24.

اما الدولة العثمانية التي برزت على الساحة خاصة بعد ضمها للشام والحجاز ومصر أوائل القرن 10هـ هي دولة الخلافة الإسلامية، خاصة بعد تنازل الخليفة المتوكل آخر خلفاء العباسيين عن هذا اللقب للعثمانيين لكنهم لم يعيروا هذا اللقب اهتماما بل فضلوا عليه ما حصلوه من صيت عظيم وذلك بحمايتهم للعالم الإسلامي وأراضيه المقدسة، فالعثمانيون حلوا هذا اللقب قبل القرن 16م كلقب شرفي، اما مع بداية القرن 16م أصبح هذا اللقب يحمل دلالات دينية وسياسية[1].

إضافة الى استلام السلطان سليم مفاتيح الكعبة من ابن شريف مكة عام 1517م قد أبرز دوره كخليفة وأمير المؤمنين [2]وبذلك أصبح للسلطان العثماني سلطة دينية وأخرى سياسية وذلك ما حفزه لإستكمال شروط الخلافة بضم بقية دول شمال افريقيا لنفوذه بغية حمايتهم من المد الأجنبي وفي هذه الأثناء اصطدم مع السعديين بعدما أرادوا التدخل في منطقة المغرب ليستطيع مواجهة الامتداد الأجنبي في غرب البحر المتوسط، نتج عن هذا الامتداد نزاعات بين السعديين والدولة العثمانية، كانت الدولة العثمانية تتوقع تضامن بينها وبين الدولة السعدية الا انهم وجدوا أنفسهم امام سلطة جديدة تنافسهم وتتحداهم على نفس الطموحات الدينية والسياسية والتي كانت ترفض رفضا قاطعا للخضوع الى الخلافة العثمانية وذلك وفقا لانتمائهم الى السلالة النبوية الشريفة[3]

ان مؤرخي الدولة السعدية قد كرسوا كتاباتهم حول مسألة مشروعية الخلافة نظرا لنسبهم الشريف وأصلهم العربي كانوا يعتبرون دولتهم تجديدا للخلافة الهاشمية وأنهم أحق بخلافة المسلمين من الأتراك العثمانيين الذين هم جملة من المماليك والموالي الذين دافع بهم الله عن المسلمين وجعلهم حصنا وسورا للإسلام، وإن كان أكثرهم وأكثر أتباعهم ممن يصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم:" **إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وان كانوا بمن حُمّلوا الإمارة وقُلدوا الأمر في الحقيقة نيابة وأمانة يؤدونها**

1 إبراهيم حسن شحاتة، المرجع السابق، ص 104.

2 عبد الفتاح الغنيمي، **موسوعة أعلام المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1994م، مج3، ج6، ص55.

3 صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر، 1993م ص51.

الى مَنْ هو أحق بها وأهْلُها وهو موالينا وسادتنا الشرفاء ملوك بلادنا المغرب، الذين شرفت بهم الإمامة والخلافة وكل مسلم يقول عكس ذلك هذا ولا خلافة..."[1].

ويقول ابن القاضي بهذا الصدد:" **الحمد لله لذي رفع اعلام الخلافة بعد نكوصها ونكوسها وجدد معالمها الدارسة وأركانها الطامسة بلُمَّة من عشرة نسبه"**[2].

وقد أجمع المسلمون على أن الإمامة لا تنعقد الا لمن هو صحيح من قريش لقوله عليه السلام: **"قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلا بهم كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح"**.

أيضا قوله عليه السلام:" **لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه"**، وكون ملوك المغرب أولى بهم من غيرهم من قريش صحيح لقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه القرطبي في **التذكرة** من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة:" **ان المهدي يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى ويمشي النصر بين يديه أربعين ميلاً...بموقع يقال له ماسة من جبل المغرب"**.[3]

بقي المعاصرين للدولة السعدية من المؤرخين يدعمون احقية ملوكهم بخلافة المسلمين وانهم لهم كل المؤشرات التي تدل على ذلك فقد واصل التمكروتي مشيداً بالسعديين بقوله: " **وهاهم سادتنا الشرفاء خلد الله ملكهم، بعدما حصنوا أرض المغرب ونفوا عنه رجس الكفر امتثلوا السنة في الابتداء بميامين الأرض، فيدخلون بلاد السودان ويملكونها ويستولون على سائر أقاليم الأرض ويملكونها منهم بنص حديث المهدي الذي يملك الأرض ويطهرها من ظلم جبابرة العاجم وجورها"**.[4]

هكذا كان يعبر المغاربة عن تعاطفهم وتأييدهم لمشروعية خلافة المسلمين تزامن هذا مع عدائهم للعثمانيين الذين حاولوا التحامل عليهم وتشويه صورتهم إذ نرى ابن القاضي تحدث عن بعض الأحداث

1 علي بن محمد التمكروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تح لطفي الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م، ص 135.

2 أحمد ابن القاضي، **المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**، تح محمد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986م، ص 237.

3 علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 136.

4 نفسه، ص 137.

في تونس وتدخل خير الدين في شؤونها إذ يقول:" **فبعثوا به مع خير الدين فأخذوا البلاد وملكوها ثم بعد ذلك مسكوا الرشيد وبعثوه الى القسطنطينية على ما هو معهود من غدرهم**".[1]

ويذكر التمكروتي اثناء عودته من رحلته عند مروره بليبيا انه رأى العجب من الظلم والجور الذي يفعله العثمانيون مع الأهالي بحيث يقول: "**جاروا أهل تلك البلاد كثيرا وأفسدوها وضيقوا على أهلها في أرضهم وديارهم وأموالهم حتى إستباحوا حريم المسلمين**".[2]

ما يتضح مما ذكره التمكروتي في رحلته انه يريد ان يبرهن أن العثمانيين لا يحق لهم خلافة المسلمين وانهم ظالمين ويذكر كلمات تناولت أوصاف الترك.

ونتيجة الإضطرابات التي كانت بين الدولة العثمانية والسعدية التي كانت تنص على إصرار السعديين على عدم الإنضواء للسيادة العثمانية، امر السلطان سليمان القانوني[3] بإرسال حملة لإستعادة فتح مراكش التي سرعان ما دخلوا الى فاس سنة 1554م عن طريق مساعدة أبو حسون الوطاسي الذي استنجد بالعثمانيين لأجل إسترداد الحكم من السعديين فإستغل السلطان العثماني ذلك و أرسل حملة ثانية بقيادة صالح ريس ،[4]وكان يتوقع السلطان ان الأمور سوف تستقر ،إلا ان السعديين رفضوا الإعتراف بخلافة آل عثمان وان الشرافة في مراكش يجب ان تكون لهم وخاصة انهم يعتزون بنسبهم الى

1 أحمد ابن القاضي، المصدر السابق، ص263

2 علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 75.

3 سليمان القانوني: المعروف أيضًا بسليمان العظيم، كان أحد أعظم السلاطين في التاريخ العثماني وُلد سليمان القانوني في 6 نوفمبر 1494 في قصر توبكابي في إسطنبول، العاصمة العثمانية تولى الحكم في عام 1520، بعد وفاة والده، السلطان سليم الأول، في 22 سبتمبر من نفس العام. كان عمره حينها 26 عامًا، عمل على توسيع نفوذ العثماني في الشام وشمال افريقيا والبحر البيض المتوسط، توفي سليمان القانوني في 7 سبتمبر 1566 للمزيد ينظر: محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، المرجع السابق، ص 198.

4 صالح ريس: ولد صالح ريس بالإسكندرية زمن السلطان سليم الأول يوم جاء لحرب المماليك بمصر، تكون عسكريا على يد خير الدين باشا، يعتبر أحد القادة والرياس الذين رفعوا راية الجهاد تولى شؤون إيالة الجزائر سنة1552م، خاض عدة حملات ومعارك ضد النصارى، إضافة الى حملته ضد الأشراف السعديين، توفي سنة1556م بالطاعون وهو في طريقه لحملته على وهران، ينظر: زغار محمد مختار، **صالح ريس بطل الوحدة والجهاد 1552 –1556م**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع04، جويلية 2020م، ص90.

الرسول صلى الله عليه وسلم ،وبعد معركة وادي المخازن إعترفت الدولة العثمانية بسيادة السعديين على المغرب الأقصى ،وتوقفت عن فكرة التدخل المباشر في المغرب[1].

1 عبد المنعم الجمعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 2006م، ص62.

خلاصة الفصل:

ويتضح مما سبق انه نشأة الامارة السعدية من التنظيم الديني الصوفي الذي ساد المغرب مع رداء العباءة الشريفة القرشية الى دولة تمكنت من بسط نفوذها مستغلة بذلك حب الشعب المغربي للنسب الشريف وشغفهم لوجود سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم في أرض المغاربة ويرون انهم أقدر وأصلح وأنسب الناس لقيادة البلاد وللحفاظ على أمور الدين والدنيا، إضافة الى دعم الزوايا لهم بالأخص الزاوية الجزولية التي دعمتهم وآزرتهم في الجهاد ضد النصارى، فإستغل السعديون بذلك هذا الصك الشرعي وثبتوا أقدامهم على المغرب الأقصى وبالرغم من الصعوبات التي اعترضتهم من طعن في نسبهم و أحقيتهم بالخلافة من بني عثمان استطاعوا ان يحافظوا على سيادتهم الا ان سرعان ما أصاب المغرب ما يصيب الدول والحضارات من قيام وسقوط ،دب الضعف والوهن في الدولة السعدية خلال سنة 1630م بعد وفاة احمد المنصور ليدخل المغرب في حالة من الفراغ السياسي نتج عنه بروز دولة ثانية وهي اسرة الأشراف العلويون.

الفصل الثالث

الدولة العلوية وفكرة النسب الشريف

المبحث الأول: أصل نسب الأسرة العلوية

المبحث الثاني: ظروف تأسيس الدولة العلوية

المبحث الثالث: فكرة إدعاء النسب الشريف

تمهيد:

عرف المغرب الأقصى خلال عقب وفاة أحمد المنصور حالة من التمزق السياسي والاضطراب الداخلي أدى الى قيام دولة شريفة على اعقاب الدولة السعدية، ظهرت الدولة العلوية كقوة إقليمية التي باشرت في القضاء على الزعامات المحلية وأثبت أحقية حكمها للمغرب الأقصى لهذا يمكننا ان نتساءل

ما هو أصل الأسرة العلوية؟ كيف تمكنوا من تثبيت أنفسهم على الساحة السياسية؟

المبحث الأول:

نسب الأسرة العلوية

1) نسب الأسرة العلوية

يعود نسب العلويين الى الأشراف، بحيث يتصل عمود نسبهم بأبي القاسم محمد الملقب بالنفس الزكية إبن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى إبن الحسن السبط ابن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

يذكر الناصري في كتابه الإستقصا عن نسب الدولة يقول:" **أن نسب هذه لدولة الشريفة العلوية من أصرح الأنساب وسببها المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من أمتن الأسباب وأول ملوكها كما سيأتي هو المولى محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السلجماسي إبن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بين محمد النفس الزكية إبن عبد الله الكامل إبن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم** ".[2]

وبين الحسن المذكور وبين جده محمد النفس الزكية خمسة عشر أبًا وقيل ستة عشر فهو أبو علي الحسن ابن قام بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن ابن عبد الله ب ابي محمد بن عرفة بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد ذي النفس الزكية رضي الله عنهم.

---

1 ينظر عمود نسب الأشراف العلويين: محمد الصغير اليفريني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تح عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح، ط1، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1998م، ص410؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، **الجيش العرمرم الخماسي**، تق تح تع أحمد بن يوسف الكنسوسي، الرباط، ج1، 1994م ،ص99، محمد الصغير اليفريني، **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف**، تح عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية،ط2، الرباط، 1995م، ص18؛ مولاي إسماعيل الفضيلي، **الدرر البهية و الجواهر النبوية**، مر أحمد بن المهدي العلوي، مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ج1، 1999م، ص98، أحمد بن عبد العزيز العلوي ، **الأنوار الحسنية**، نشر وزارة الأنباء، الرباط، ص27.

2 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج7، 1997م، ص4.

يقول أحمد العلوي في الأنوار الحسنية:" **وعمود نسبهم لم يزل عند بنيه محفوظا عدده موصولاً نسبه**".[1]

ويذكر صاحب كتاب مرآة المحاسن في نسب الشرفاء العلويين ملوك المغرب:" **وأما شرفاء تافلالت فإنهم من بني الإمام محمد الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله الكامل بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم والإمام إدريس أخوان**".[2]

وعن شيخ الجماعة الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي رحمه الله:" **أنه قسم شرفاء المغرب بحسب القوة والضعف إلى خمسة أقسام ومثل للقسم الأول المتفق على صحته بأصناف منهم: هؤلاء السادة السجلماسيون** ".

وقال الشيخ أبو علي اليوسي: "**شرف السادة السجلماسيين مقطوع به فهو بصحته كالشمس الضاحية في رابعة النهار**".

وعن الشيخ أبي العباس أحمد بن معن الأندلسي أنه كان يقول: "**ما ولي المغرب بعد الأدارسة أصح نسبا من شرفاء تافلالت**"[3].

2) أصل الأسرة العلوية

يذكر الناصري عن أصل الدولة العلوية يقول:" **إن أصل هؤلاء السادة رضي الله عنهم من ينبع النخل من أرض الحجاز، قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقطع جدهم علي بن ابي طالب أرض ينبع فإستقرت ذريته به وتناسلت وكان أول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم، فحكي عن الفقيه العالم ابي عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي صاحب الرجز المسمى بالمقنع قال: أخبرني الشيخ الإمام المولى أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أن جده الداخل الى المغرب**

1أحمد بن عبد العزيز العلوي، **الأنوار الحسنية**، المصدر السابق، ص27

2 ابي حامد محمد العربي بن يوسف الفارسي الفهري، **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**، تح الشريف محمد حمزة بن علي، منشورات رابطة ابي المحاسن بن الجد، 251.

3 أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا**، ج7، المصدر السابق، ص 4.

المولى حسن بن قاسم قال: وكان دخوله اليه في أواخر المائة السابعة وكان يومئذ من أبناء الستين و نحو ذلك و توفي رحمه الله قبل إنقضاء المائة المذكورة"[1].

اما ابي المحاسن يذكر في أصلهم ويقول:" **وإنما تفرعت شجرتهم من السيد ابي الحسن علي المعروف بالشريف بن الحسن محمد القادم من الحجاز**".[2]

اما محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي ذكر في كتابه الإشراف عن أصل الأشراف العلويين يقول: **"وكان قدومهم اولاً على سجلماسة من الأماكن المباركة أرض الحجاز من ينبع النخل منها من مدشر يُعرفُ ببني إبراهيم، وينبُع بوزن ينصُر، موضع له عيون ونخل وزرع بطريق حاج مصر..."** [3]

وكان أصل سلفهم بالينبوع وهو نجار أجداده.[4]

يذكر الضُعيف الرباطي في كتابه تاريخ الدولة السعيدة عن الأشراف العلويين يقول:" **هم صرحاء الأشراف نسباً وفضلائهم حسباً يجمع، شعبتهم المباركة ثلاثة أصناف منهم ملوك المغرب وسلاطينه العظام، وكان قدومهم المبارك أولا على سجلماسة من الأماكن المباركة أرض الحجاز من ينبع النخل... وهذا الموضع كان مبتدأ سلفهم المبارك ومازال فيه الأشراف بنو عمهم الى وقتنا هذا**"

وذكر الشيخ العالم الصالح سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله في منسكه أن ورودهم كان في أوائل الدولة المرينية يعني في أواسط المائة السابعة.[5]

ومن خلال ما سبق ذكره فإن أغلب المصادر المغربية التي تطرقت الى نسب الشرفاء العلويين أجمعوا أن دخول الحسن بن القاسم جد العلويين كان في المائة السابعة.

---

1 أحمد بن خالد الناصري، ج7، المصدر السابق، ص 5.

2 ابي حامد محمد العربي، المصدر السابق، ص 251.

3 محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي، **الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف**، تح جعفر بن الحاج السُلمي، تطوان، المغرب، ج2، 2004م، ص02.

4 محمد الصغير الأفراني، **نزهة الحادي**، المصدر السابق، ص 410.

5 محمد بن عبد السلام الضعيف، **تاريخ الضعيف الدولة السعيدة**، تح أحمد العماري، دار المأثورات، ط1، الرباط، 1986م، ص32.

3) تسبب دخولهم الى المغرب الأقصى

تعددت الروايات التاريخية حول سبب دخول الأشراف الى المغرب الأقصى، بحيث يرتبط دخولهم بالحسن بن قاسم أحد أعقاب محمد النفس الزكية، يفصل بينهما خمسة عشر أبا، أول من دخل منهم سجلماسة[1] بالمغرب قادما اليها من أرض الحجاز، كما عرفوا عند المؤرخين بالسجلماسيين أو الفيلاليين نسبة الى موطنهم.

وفي هذا الصدد يذكر صاحب الأنوار الحسنية عن سبب مجيئهم المغرب الأقصى: " **وسبب قدومه أن ركاب الحج المغرب كانت تتوارد بالحج على الأشراف هنالك وكان أميرهم إذ ذلك واحد من أهل سجلماسة وهو السيد أبو إبراهيم، فلما حج بعض السنين اجتمع هناك على سبب سيدنا ومولانا الحسن المذكور وكانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الأشراف بها فمازال به يحسن له موطنها والإقامة بالمغرب حتى استماله فأجمع السيد معهم وقدموا بيه مع ركبهم الى المغرب فرغب في سكناه ببلد أهل سجلماسة**"[2]

قال الحفيد الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قيده:" وكان الذين أتوا به الى سجلماسة من أهلها السيد أبوا إبراهيم أمير الركب المذكور ومعه أولاد البشرى وأولاد المنزاري، وأولاد بن عاقلة وأولاد المعتصمي وصاهره منهم أولاد المقران، وكان وقت وروده عليها ن أبناء الستين وقد مكث بها اثنتي عشر سنة وكان عالما عارفا بمختلف الفنون منها البيان".

قال بعضهم: إن أهل سجلماسة لم تكن تصلح الثمار ببلدهم، فذهبوا للحجاز بصدد أن يأتوا برجل بأهل البيت فأتوا بمولانا الحسن المذكور فحقق الله رجاءهم وأصلح لهم ثمارهم، حتى عادت بلادهم هي هجر المغرب[3].

---

1 سجلماسة: تقع في صحراء المغرب، بينها وبين البحر 15مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز، وتعتبر من أعظم مدن المغرب وتقع على طرف الصحراء لا يعرف في قبليها ولا في غربيها عمران، ينظر: **الروض المعطار**، المصدر السابق، ص305.

2 أحمد بن عبد العزيز العلوي، **الأنوار الحسنية**، المصدر السابق، ص27.

3 إدريس الفضيلي، **الدرر البهية والجواهر النبوية**، ج1، المصدر السابق، ص.83.

وقيل أيضا في سبب مجيئهم المغرب الأقصى: أن الأشراف الأدارسة قد تفرقوا في بلاد المغرب وانتشر نظامهم واستوحى عليهم القتل والصغار أهله حقناً لدمائهم، فلما طلع نجم الدولة المرينية اكبروا الأشراف ورفعوا أقدارهم واحترموهم فلم يكن ببلاد سجلماسة أحد من الأشراف فأجمع رأي أعيانهم وكبرائهم على أن يأتوا بمن يتبركون به من النسب الشريف فقيل: "**إن الذهب يطلب من معادنه و الياقوت يجلب من مواضعه و إن بلاد لحجاز هي مقر الأشراف و صدق جوهر ذلك النسب فذهبوا اليه وأتوا بمولانا الحسن على ما ذكرنا فأشرقت شمس النبوءة على أل سجلماسة، وضاءة أرجاؤها حتى قيل أن مقبرة أهل سجلماسة هي بقيع أهل المغرب، وكفاها هذا شرفا و فخرا و ذخرا**"[1]

وذكر بعض أهل سجلماسة لما طلبوا من مولانا قاسم أن يبعث معهم أحد أولاده للمغرب لأنه كان أكبر شرفاء الحجاز في وقته له شهرة وديانة اختبر أولاده من يليق منهم لذلك: فيقال انه كان له ثمانية أولاد فكان يسأل الواحد تلو الأخر ويقول له: من فعل معك الشر ما تفعل معه؟ فيقول: الشر، ومن فعل معك الخير ما تفعل معه؟ فيقول: الخير، فيقول له اجلس، إلى أن بلغ مولانا الحسن فقال له: ومن فعل معك الشر؟ فقال: أفعل معه الخير، فقال فمن عادلك بالشر؟ فقال: أعود له بالخير الى أن يغلب خيري شره، فاستنار وجه مولانا القاسم وتهلهل واخلته أريحية هاشمية ودعا له بالبركة فيه وفي عقبه فأجاب الله دعوته[2].

كان مولانا الحسن الداخل –رحمه الله–رجلاً صالحا ناسكًا له مشاركه في العلوم خصوصًا علم البيان، فإنه كانت له فيه اليد الطولى.

ولما استقر بسجلماسة واطمأنت به لدار زوجه أبوا إبراهيم ابنته وسكن على م يقال منها بموضع يقال له المصلح، ولما توفي تنازع أهل سجلماسة عن موضع دفنه حتى كادت ان تنشب بينهم فإتفقوا واجمعوا ان يدفنوه بمحل وسط، فمسحوا أرض سجلماسة بالجبال وقسموها أرباعاً ودفنوه بمكان يتوسط جميع النواحي[3].

1 أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا**، ج7، المصدر السابق، ص6.

2 محمد بن محمد المصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ مفاخرها الغير متناهية**، تح ادريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، ج1، 2005م، ص ص211،213.

3 أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص ص 6،7.

المبحث الثاني:

ظروف تأسيس الدولة العلوية

1) التفكك والتجزئة:

كان المغرب قبل الدولة العلوية موزعا بين الثوار والنصارى وكان مطمعا لكل طامع بسبب الفوضى والتفكك الذي عرفه المغرب عقب وفاة السلطان احمد المنصور[1] سنة 1603بسبب النزاعات التي أحدثها أبناؤه على الحكم[2]وبذلك أصبح المغرب متجزأ بين السلطات القبلية التي كانت تتقاسم الأقاليم وتتطلع للوصول الى السلطة لحكم المغرب وبهذا إنعدم الأمن في البلاد وجرت نزاعات دامية بين قوى تطمح الى تثبيت سلطتها وبسط نفوذها[3]، إلا أن الانقسامات التي أحدثها أبناء المنصور: زيدان وابي فارس ومحمد الشيخ المأمون أدت الى الإقتتال بينهم بحيث يرى كل واحد منهم أحق بالملك [4]وقد صور الأفراني هذه الفترة بقوله: "**لما وهى أمر الدولة السعدية وإختل نظامها وتساوت فيها السافل والأعالي نبغ في كل جهة قائم، وصاغ في كل كدية ديك، وتقاسم الثوار البلاد وصاروا كملوك الطوائف في الأندلس**"[5]

وبهذا نجد ان المولى زيدان تمت مبايعته بفاس وأخوه أبو فارس عبد الله نودي به ملكا على مراكش، إضافة الى إقتتال بين محمد الشيخ المأمون وزيدان الذي الحق به هزيمة ونصب نفسه ملكا على فاس[6] وبهذا إستمرت الحروب بين الإخوة الثلاثة وأبناؤهم طوال العشر سنوات الأولى من وفاة المنصور[7].

---

1 الجيش العرمرم الخماسي، ج1، المصدر السابق، ص82.

2 عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع**، المرجع سابق، ص100.

3 محمد الصغير الأفراني، **ياقوتة البيان أرجوزة في البلاغة وشرحها**، تح ود عبد الحي السعيدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007م، ص9.

4 Auguste cour ; L'établissement des dynasties des chérifs au Maroc et leur rivlite avec les turces de la régence D'Alger 1509-1830 ; Présentation de Abdelmadjid kaddouri ; Éditions bouchene ; 2004 ; page 123

5 محمد الصغير الأفراني، **روضة التعريف**، المصدر السابق، ص 38.

6 Auguste cour Ibid. p 124.

7 عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، المصدر السابق، ص328.

2) الثورات الداخلية:

في ظل التفكك الذي عرفه البيت السعدي ظهرت عدة العديد من القوى الصوفية التي كانت في بادئ الأمر تمثل المراكز الدينية لكن سرعان ما تدهورت الأوضاع بدأت هذه القوى تتطلع على الجانب السياسي ويزداد طموحها السياسي وبهذا نشب العديد من الثورات نذكر منها:

- **الزاوية الدلائية:**

من الأحداث الهامة التي عرفها المغرب عقب وفاة المنصور هو ظهور الزاوية الدلائية[1] الذين ظهروا في بادئ الأمر كمركز ديني وعلمي يهتم بعلوم الدين ولقتال الكفار لكن سرعان ما تطورت طموحاتهم واخذوا يتدخلون في الشؤون السياسية [2]استولوا على فاس ومكناس بعد ضعف الدولة السعدية[3]، زد على هذا فقد كانت لهم علاقات مع الدول الأجنبية إلا انهم اصطدموا بالقوة الناشئة الجديدة المتمثلة في الدولة العلوية وجرت بينه عدة صراعات حتى قضى عليهم المولى الرشيد[4] بن الشريف العلوي وعلى كل نفوذهم نهائيا وضرب زاويتهم بعد معركة حاسمة في سهل بطن الرمان سنة 1079هـ/1668م[5].

- **حركة المجاهد العياشي:**

نشطت هذه الحركة سنة (1604-1640م) بقيادة الفقيه والعالم أبو عبد الله بن ابي العباس أحمد الزياني الذي اشتهر بـ "لقب العياشي"، ظهر هذا الأخير في مرحلة اضطراب الدولة السعدية[6] ينتمي

---

1 الزاوية الدلائية: تأسست في الثلث الأخير من القرن 10هـ حوالي عام 974هـ/1566م علي يد أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي، للمزيد عن الزاوية الدلائية ينظر: محمد حجي، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية بالرباط، د ط، الرباط، 1964م، ص30.

2 شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مرجع السابق، ص 204.

3 روضة التعريف، المصدر السابق، ص39.

4 الإمام الرشيد ابن المولى الشريف، بويع بفاس 1076/1666م كان متمسكا بالكتاب والسنة، محبا لأهل العلم، في عهده عرف المغرب الأقصى الاستقرار، توفي بسبب عدم سيطرته على الفرس الذي كان يمتطيه وارتطم رأسه بجذع شجرة، دفن بفاس ينظر: إدريس الفضيلي، **الدرر البهية والجواهر النبوية**، ج1، المصدر السابق، ص188.

5 شوقي عطا الله، المرجع السابق، ص204.

6 أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا، ج6، ص 75.

العياشي ال أسرة بي مالك بن زغبة من قبائل بني هلال التي استوطنت المغرب[1] وبعد وفاة المنصور استقر بناحية أزمور، وبعد حالة الفوضى الذي عرفها المغرب آنذاك من تدخلات اجنبية وعدم إستقرار الأهالي الذين لجأوا اليه وتولى امر الجهاد وأخذ يهاجم المستعمرين في المعمورة وأحرزوا إنتصارات باهرة، إضافة إلى علاقته مع الدلائيين التي إتخذت سمة العلاقات الطيبة في بادئ المر ،لكن سرعان ما تدهورت الأمور بينهم وبموت العياشي في أفريل سنة 1641م تفرق أنصاره وخلا الجو للدلائيين الذين استولوا على فاس و تطوان وسلا وأصبح لهم نفوذ في باقي بلاد المغرب التي كانت تحت ولاء العياشي[2]

- **ثورة إبن محلي:**

قاد هذه الحركة ابي العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي الذي لقب بـ "أبو محلي"[3]وقد زعم هذا الأخير أنه من نسل العباسيين وسلك طريق التصوف، أخذ تعليمه على يد المرابط الشاذلي الكبير ابن مبارك، الذي استغل ضعف الدولة السعدية ولأجل إكتساب شرعية دينية على حركته إدعى انه المهدي المنتظر، إلتفت حوله القبائل والأنصار تمكن من هزيمة المولى زيدان بسجلماسة سنة 1611م ،ثم استولى على درعة وقصد مراكش وفتحها وطرد منها زيدان ابن احمد المنصور، إلا ان امره بدا بالتراجع وذلك تزامننا مع ظهور الأشراف العلويين وبذلك انتهى الأمر بقتله وانتهاء حركته عام 1022هـ/1614م[4]ولقد تمكن العلويين الذين ظهروا كقوة إقليمية من القضاء على منافسيهم وإعادة توحيد البلاد وقد بدأت نضالها ضد القوى الصوفية المحيطة بها [5]أبي حسون السملالي[6].

---

1 إبراهيم حركات، ج2، المرجع السابق، ص287.

2 شوقي عطا الله، المرجع سابق، ص 207_206.

3 نزهة الحادي، المصدر السابق، ص 295.

4 شوقي عطا الله، المرجع السابق، ص 199.

5 عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص7.

6 أبو حسون السملالي: استحوذ على بلاد سوس عام 1614م، أسس قريبا من زاوية جده أحمد الشيخ بن موسى مدينة حصينة سماها إليغ وإتخذها عاصمة لإمارته، وصفا له أمر بلاد سوس كلها بعد وفاة ابي زكريا يحي الحاحي في سنة 1626م،وإمتد نفوذه الى درعة وسجلماسة إبتداءاً من عام 1630م،فصار أمير الجنوب وكون في إليغ جهازاً حكوميا عمل تحت إمرته إلا ان نفوذه في درعة وسجلماسة سرعان ما تحول بشكل نهائي لصالح محمد بن الشريف العلوي في سنة 1641م،وبذلك إقتصرت سلطته على سوس التي ظل مستقلا بها الى أن وفاه الأجل سنة1660م للمزيد ينظر: أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**، المصدر السابق، ص 38.

هذه الأوضاع المزرية التي شهدها المغرب الأقصى سهلت على العلويين وصولهم الى هدفهم السامي وهو إعتلاء العرش وبروز دولة شريفة ثانية بعد دولة الأشراف السعديين[1] ويمكن ان نقول إنها تجربة شريفة ثانية التي لاتزال مستمرة الى اليوم[2].

- **حركة أبي حسون السملالي:**

أصبح الشريف بن علي زعيم الحركة العلوية، بحيث بايعه اهل سجلماسة سنة 1631م، في هذا الوقت كانت سجلماسة وسائر الجنوب المغربي في أيامه تابعة لأبي حسون السملالي امير بلاد السوس[3] صاحب الزاوية السملالية، والذي إتخذ بدوره "إليغ" عاصمة لإمارته، هذا الأخير الذي أنهك كاهل السكان بالضرائب ولقد عانوا منه ومن أولاده الكثير، هذا الأمر الذي جعلهم يلفتون حول الشريف بن علي (1041-1045هـ/ 1631-1635م) الذي خلف علي الشريف جد ملوك الدولة العلوية بالمغرب وبهذا أسس العلويون زاوية صوفية إلتف حولها العديد من الناس[4]، تزعم الشريف بن علي الحركة العلوية متمتعا بنفوذ معنوي واسع منذ العقد الثالث من القرن 17م[5]

وقد كان بين المولى الشريف وبين اهل تابوعصامت[6] عداوة تامة فإستصرخ عليهم أبو حسون صاحب السوس لصداقة كانت بينهما وإستصرخ اهل تابوعصامت أهل زاوية الدلاء فأغاث كل منهم من إستصرخه و إلتقى الجمعان بسجلماسة لكنهما إنفصلا من غير قتال كان ذلك عام 1043هـ الموافق لـ 1633م ولما رأى أهل تابوعصامت ما بين المولى الشريف وأبي حسون من الصداقة مالوا الى ابي حسون وقدموا إليه الخدمات وأظهروا له النصح وصدق المحبة وذلك لأجل تخريب العلاقة بينهم وإستمروا في ذلك إلا ان وصلوا الى مرادهم وإستحكمت العداوة بينهم ،ولما رأى محمد بن الشريف ذلك خرج ليلاً في نحو مائتين من الخيل مظهراً انه قاصد لبعض النواحي ثم كبسهم على حين غفلة و إستمكن

1 عبد الكريم كريم، المصدر السابق، ص332.

2 دلندة الأرقش، المرجع السابق، ص27.

3 الجيش العرمرم، ج1، المصدر السابق، ص83.

4 نزهة الحادي، المصدر السابق، ص 423.

5 محمد العمراني، **المغرب زمن العلويين الأوائل**، مطابع الرباط نت، ط1، الرباط،2013، ص31.

6 تابوعصامت: هي إحدى قصور تافيلالت الكبرى، تقع على الضفة اليمنى لوادي زيز على بعد 13كلم جنوب سجلماسة، ينظر: أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف**، المصدر السابق، ص76.

منهم واستولى على ذخائرهم ولما إنتهى الخبر الى ابي حسون كتب ال عامله ابي بكر بسجلماسة بأمره على ان يحتال على الشريف بن علي حتى يقبض عليه ويبعثه اليه حبيسا ،فتم الأمر وقبض عليه وبعث به الى السوس فإعتقله أبو حسون في قلعة هناك[1]مدة حتى انقذه ابنه المولى محمد بمال عظيم سنة 1047هـ/1637م[2].

وفي أيام إعتقال مولاي الشريف بسوس، كان ابنه مولاي محمد منشغلا بالقضاء على من بقي من اهل تابوعصامت واستئصال شأفتهم، وحرص على محو آثار نفوذ السملاليين من تافيلالت[3]، وهو ما تم له بالفعل، بحيث ما حلت سنة 1050هـ/1640م حتى تمكن من طرد أنصار وولاة ابي حسون منها فأضحت تافيلالت برمتها حينئذ خاضعة لسلطة مولاي محمد بعدما أدى له أهلها البيع بالولاء والطاعة في السنة نفسها[4]، وبهذا إستولى المولى محمد على درعة هذا الإنتصار جعل الناس تلتف حوله وذاع صيته في المغرب وأخذ يوحد كامل التراب المغربي[5]

- **إستغلال النسب الشريف للوصول الى السلطة:**

على الرغم من تعدد الأسباب لقيام دولة الأشراف العلويين إلا ان من العوامل المهمة التي هيأت لقيامهم هو إكتسابهم الشرعية الدينية وإنتمائهم الى آل البيت وهذا الأمر منحهم مكانة متميزة لدى أبناء المغرب بحيث جعلهم يحظون بإحترام وتقدير من قبل السلطات الحاكمة المرينية والوطاسية وازدادت مكانتهم أيام حكم أبناء عمومتهم السعديين[6] وقد كان للمولى الشريف بن علي الملقب بأبي الأملاك مكانة عند

1 أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا**، المصدر السابق، ج7، ص 14.

2 محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1075-1311هـ/1664-1894م**، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1977م، ص67.

3 محمد العمراني، **المغرب زمن العلويين الأوائل**، المرجع السابق، ص33.

4 احمد المدغري العلوي، **الأنوار الحسنية**، المصدر السابق، ص76.

5 شوقي عطا الله، المرجع السابق، 210.

6 عبد الكريم كريم، المصدر السابق،331.

أهل سجلماسة وكافة اهل المغرب[1]، بحيث كان وجيها يقصدونه لحل المشاكل ويستشفعون به في الأزمات ويهرعون اليه فيما جَلَّ وقَلَّ من الملمات[2].

في هذا الصدد يقول عبد الوهاب بن منصور ما نصه: **"وبذلك قد قيض الله للمغرب في النصف الثاني من القرن 17م ملوك الدولة العلوية ليجمعوا شتاته ويحفظوا وحدته ويستردوا مراسيه وهم شرفاء من آل البيت الطاهر"**[3]

وما يمكن أن نفسره هو أن مكانة الشرفاء في المخيال المغربي هو انهم ذوو كرامات وبركة وخوارق فقد التفوا حولهم لموجهة شتى الكوارث الطبيعية والسياسية التي تحل بالبلاد فهذا الموروث الذي تناقلوه كان من الأسباب المباشرة لظهور الشرفاء على الساحة الاجتماعية والسياسية[4].

فالتوظيفات السياسية التي علقت بالنسب الشريف تدل دلالة واضحة على أنهم يبحثون على المشروعية الدينية تؤكد رغباتهم السياسية بحيث مع الإنتساب الى الدوحة النبوية يكونوا قد اكتسبوا صك الإعتراف به من عامة المسلمين.

وإذا رجعنا الى ما سبق ذكره عن الأشراف الأدارسة في سبب دخولهم الى لمغرب نجد ان مع قدومهم أصبح استعمال الإنتساب الى البيت الشريف من المبررات الصريحة التي تؤكد سلطتهم السياسية واحقيتهم في الملك[5]، ولقد عمل الأدارسة على ترسيخ فكرة الاعتقاد ببركة الشرفاء من التقاليد الاجتماعية، إضافة الى الدعم الذي تلقاه المولى محمد من أهالي سجلماسة[6].

---

1 محمد بن مصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، ج1، المصدر السابق، ص 192.

2 محمد الصغير الأفراني، **نزهة الحادي**، المصدر السابق، ص423.

3 عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، د ط، الرباط، ج1، 1968، ص219.

4 عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، المرجع السابق، ص103.

5 مفتاح صالح معيوف، **استناد مشروعية الحاكمية للنسب الشريف في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مجلة جامعة الزيتونة، ع12، جامعة الزيتونة، 2014م، ص 333.

6 إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص18.

مما نجده في ظروف قيام هذه الدولة لم يختلف عن بقية الدول الي عرفها المغرب يبدأ بمرحلة تمهيد للسلطة وهذا التمهيد يكون عن طريق فكرة إصلاحية او رجل إصلاح، ثم يأتي من يبلور فكرة الإصلاح الى فكرة دولة وبهذا يكون التمهيد ضروري لإنشاء دولة جديدة وينتهي هذا التمهيد بقيام رجل سلطة قوي يبني الدولة على أساس ما مهده السابقون

فالدولة العلوية عرفت نفس المسار فقد كان علي الشريف رجل دعوة وإصلاح وجاء ابنه محمد ليبلور فكرة الإصلاح لمبدأ دولة، ثم جاء أخوه الرشيد وهو الإبن الثاني لعلي فأخذ ينشئ الدولة في أطراف المغرب ويحارب من اجلها[1].

1 عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 8.

المبحث الثالث:

إدعاء النسب الشريف

1) قضية الأشراف:

برزت قضية الأشراف بشكل قوي في أواخر عهد بني مرين ولكنها اخذت ابعاداً أعمق بموازاة إنتشار الزوايا والطرق الصوفية وأصبح مقبولا لدى الفئات الشعبية ان الذين ينتسبون الى آل البيت هم أحق بغيرهم من غيرهم بالتكريم، وان الصلحاء إذا كانوا أشرافا فهم أولى من غيرهم من الصلحاء بالتبجيل، فإن أصبحوا أرباب زوايا وطرق صار أتباعهم على العموم أكثر من إتباع غيرهم على العموم أكثر من اتباع غيرهم من الطرقين، وهذا ما أدى بكثيرين الى إنتحال النسب النبوي بطرق مختلفة وتجرد عدد من النسابين وغيرهم الى وضع سلاسل من الكتب عن الأشراف وشجرات نسبهم الصحيح وذلك لأن أرباب الزوايا كان فيهم من ينتحل الشرف أو يوجد في أسرهم من يفعل ذلك محاولين ان يحصلوا على امتيازات أو إعفاءات ضرائبية وتعددت ظهائر التوقير والاحترام بالمئات[1]

وفي هذا الصدد يقول ابن السكاك في كتابه نصح ملوك الإسلام ما نصه:" **والواجب على صرحاء النسب أن يفرطوا البحث مخافة أن يدخل في نسبهم من ليس منهم**" ويقول في موضع آخر "**وظيفة الشرفاء السؤال والبحث والغيرة على هذا النسب الكريم خوف أن يتجرأ عليه من ليس من أهله. هذا المر يجب عليهم ويتعين**[2] "

وقال الشيخ القظار أبو عبد الله القصار في بعض مقيداته ما نصه:" **ينبغي ان يكون لأهل البيت النبوي، بل وجميع الأمة، غيرة على هذا النسب وضبطه حتى لا ينتسب اليه أحدا إلا بحق كما جرى عليه سلف الكرام لتعيين توقيرهم بالإجلال والأعظام**"[3]

---

1 إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص543.

2 محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي الفاسي، **نظم الدرر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال**، تح علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة، الدار البيضاء، 2000م، ص97.

3 محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي الفاسي، المصدر السابق، ص97.

ولقد كان لهم مكانة مميزة بحيث أصبحوا في أعلى قمة للهرم الاجتماعي، ولقد احيطوا بالهالة والتقدير، وكان لهم تأثيرا ونفوذ قويين وبسبب هذا التعظيم أصبح الشرف إمتيازا جعل العديد من الناس يعملون على إنتحال النسب الشريف[1].

هذا الأمر الذي جعل الملوك العلويين وعلى رأسهم المولى الرشيد يحرصون لأجل تأسيس نقابات الأشراف في كل البلاد وفرض امر البحث للمختصين من النسابة وأهل العلم والدين، فجعل الفقيه النسابة الشريف ابي محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيهي الجوطي[2] المكناسي وذلك عام 1080هـ/1670م[3].

ويذكر صاحب الدرر البهية في هذا الصدد ما نصه: "**وكان بيت هؤلاء الأشراف بيت كبير وبسمو المكانة شهير حازوا الشيم الفاخرة وفازوا بعز الدنيا والأخرة، وفيهم النقابة قديما لازالت الى الأن وأول من وليها منهم نقيب الأشراف ذو السر الظاهر والقدر العالي والباهر السيد عبد القادر بن محمد بن عبد الله الشبيه**..." وقد كان هذا الأخير ممن يشار اليه ويعتد في معظم الأمور عليه وقد ولاه المولى الرشيد النقابة ولم يزل عليها الى ان توفي سنة تسع وستين وألف[4].

ومع تتبع الأحداث التاريخية نجد ان المولى إسماعيل[5] سار على نهج أخيه مضيفا امرا أخر وهو منع زواج العلوية من الشريف، كما انه سعى الى تعزيز نسبة الشرفاء العلويين في فاس القديمة بحيث استقدمهم

---

1 نفيسة الذهبي، **الزاوية الفاسية التطور والأدوار حتى نهاية العهد العلوي الأول**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2001م، ص ص 235،236.

2 الجوطيون: نسبة الى جوطة وهم من بني القاسم ابن الإمام إدريس، وجوطة قرية عظيمة على نهر سبو للمزيد ينظر: محمد الطالب بن الحاج السلمي، **الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف**، ج1، المصدر السابق، ص150.

3 محمد العمراني، **لمحة تاريخية عن الأسرة الطاهرية الجوطية بفاس من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر الهجري/ ق15-18م**، مجلة المصباحية، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، سياس، فاس، ع07، 2007، ص108.

4 إدريس الفضيلي، **الدرر البهية والجواهر النبوية**، مر احمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ج2، 1999م، ص ص 18،19.

5 المولى إسماعيل: ولد بسوس عام خمسة وستين وألف هجرية الموافق ل 1645م، لما مات الرشيد وبلغ خبره لمكناسة بويع مولانا إسماعيل سلطانا على المغرب وحضر بيعته اعيان المغرب عدا اهل مراكش الذين كانوا قد بايعوا ابن اخيه احمد بن محرز، وبعد اعتلاؤه العرش سنة 1672 عمد الى تقوية المغرب وتوطيد اركان الدولة ومن بين هذه الجهود انشأ جيش عبيد البخاري ويعد من أهم الفرق العسكرية، و جيش الودايا، إضافة الى القضاء على الثورات والتمردات للمزيد عن المولى إسماعيل ينظر: أبو القاسم الزياني، **مخطوط الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية ومن تقدمها من ملوك الدولة الإسلامية**، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، د

وشجعهم على السكن بجوار الضريح الإدريسي، بعدما اتهم بعض شرفاء المدينة بالمشاركة في الثورة التي قامت عليه وقد كان السلطان يسعى لاستمالتهم ويخيل شفاعتهم[1].

وقد اظهر المولى إسماعيل اهتماما خاصا بالشرفاء الأدارسة وبضريحهم الذي أشرف على تجديده وتوسيع مساحته وتسهيل العبور إليه[2]، وقد أصدر أمراً للنقيب أحمد بن عبد الوهاب الشريف العلمي بإحصاء الأشراف وتسجيلهم في ديوان خاص للتمييز بين الشريف والمتشرف[3]، لكن سرعان ما تدهورت الأوضاع بعد وفاة السلطان المولى إسماعيل، فقد الكثير من الأشراف مكانتهم الاجتماعية وتعرض بعضهم لإنتكاسة على ايدي قواد العبيد خصوصا شرفاء فاس[4] وبعد مجيئ السلطان سيدي محمد بن عبدالله [5]أعاد للأشراف إعتبارهم وأجرى عيهم الجريات الجزيلة إكراما لهم وزيادة في مودتهم[6]، وحرص أن لا يدخلوا في صنائع لا تليق بهم ويمنع زواج من لا يليق بهم فهذه العناية تزيد في رونق الدولة ويحفظون بها نسلهم الشريف وأن لا يختلط بغير الشريف، حيث يقول ابن الحاج السلمي: " **إذا كان قلبه مملوء بمحبتهم، ووجهه معروف الى تعظيم حرمتهم ... يشدد البحث في شأنهم بما يضبطهم، ويجدد المر في رسمهم في ديوانه بما يحفظهم...**" [7].

وما يمكن ان نلاحظه ان الدولة العلوية أظهرت اهتماما بالأشراف وتقديرهم، وكانت العلاقة بينهم قوية بحيث ينبع إنتماء السلطان ورعيته الى منبع واحد مشترك وهو النسب الشريف وكانت الدول تقوم

ت ن، ص 68. عبد الرحمان بن زيدان، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م، المصدر السابق، ص29.

1 الزاوية الفاسية، المرجع السابق، ص 236.

2 نفسه، ص 236.

3 عمر قفاز ومحمد بن جبور، المرجع السابق، ص 591.

4 محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تح محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ج3، 1986م، ص 272، أيضا، **البستان الظريف**، المصدر السابق، 264.

5 محمد بن عبد الله: هو سيدي محمد بن عبد الله ولد بمكناسة الزيتونة سنة 1134هـ الموافق لـ 1721م، بويع بفاس بعد دفن والده سنة 1757م وذلك بإجماع أهل الحل والعقد، تولى الحكم في ظروف حرجة كان يشهد المغرب الأقصى آنذاك عهد الإضطراب وبذلك عرف عهده أوج الإزدهار السياسي والاقتصادي والثقافي، للمزيد عن المولى محمد بن عبد الله ينظر: عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص55،56.

6 نصيرة كلة، المرجع السابق، 274.

7 محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي الفاسي، المصدر السابق، ص 92.

بتعيين نقباء الأشراف كالأشراف الوزانين والأدارسة والصقليين، ونقابة الأشراف لها وجود قديم لا يمكن ضبطه رسميا وكانت موجودة في عهد بني مرين.[1]

2) أشهر نسابة المغرب في العهد العلوي:

إزدادت مكانة الأشراف في المجتمع المغربي وتعددت وظائفهم على الصعيد الاجتماعي والسياسي ونجد ان القلام تفرغت للكتابة عنهم لهذا نجد كتب الأنساب في العهد العلوي اخذت مساحة كبيرة بحيث إتخذت اتجاها دينيا بحيث إرتبطت بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم سلاليا ولقد إهتم السلاطين العلويين بذلك ومن أشهر النسابة في المغرب خلال العهد العلوي نذكر:

- **عبد السلام القادري (1058هـ/1648م)**

هو أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري ولد بفاس يوم 10رمضان 1058 الموافق لـ 20 سبتمبر 1648، إشتهر بدراسة أنساب الشرفاء المستقرين بفاس مهما كان الفرع الذي يربطهم بالشجرة النبوية، كان له تضلع واسع في العلوم، مواظبا على الحضور في حلقات الشيخ عبد القادر الفاسي، خلف عدة مؤلفات يتعلق أهمها بالأنساب وبتراجم الصالحين منها: **نزهة الفكر في مناقب الشيخين سيدي محمد وولده سيدي ابي بكر مؤسس الزاوية الدلائية وإبنه.**

إضافة الى كتابه المشهور: **الدر السني في بعض ما بفاس من أهل النسب الحسني** وهو اهم ما ألف في أنساب شرفاء فاس [2]

ملاحظة: تم العثور على المخطوط لكن غير محقق.

- **محمد بن الطيب القادري (1124-1187هـ/1712-1773م):**

هو النسابة الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني القادري ولد سنة 1124هـ[3] بفاس نشا وتعلم بها ثم إشتغل بالتدريس والإمامة والخطابة في جامع الأندلس بفاس،

1 إبراهيم حركات، ج3، المرجع السابق، ص 544.

2 ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، المرجع السابق، ص ص 196،197.

3 أبو عبد الله جعفر ابن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الكتاني وحمزة بن علي الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، د ط، الدار البيضاء، ج2، 2004م، ص 396.

سائر أيام حياته زاهد في المناصب الدنيوية، له مؤلفات عديدة معظمها في التراجم والأنساب تقدر بـ أربعة وعشرين مؤلف منها:

إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر.

كتاب نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني [1]

- **أبو القاسم الزياني (1127-1249هـ/1735-1833م):**

هو عبد الله محمد بلقاسم بن احمد بن ابي الحسن بن علي بن إبراهيم الزياني نسبة الى قبيلة زيان إحدى القبائل التي كانت تستوطن جنوبي مدينة مكناس، كان جده يحظى بوجاهة كبيرة في قومه وهو علي بن إبراهيم يقطن أركوب أدخستان على مقربة من مدينة خنيفرة، إشتهر بمكارم الخلاق تعرف عليه المولى إسماعيل وإصطحبه معه الى مكناس[2]، فعاش في كنفه لمدة أربعين سنة رفقة ابنه أحمد الذي زوجه السلطان بسيدة شريفة تدعى بنت العياط الحسني هي أم أبي القاسم، وما إن توفى الجد المذكور بأسبوع، حتى إنتقلت أسرته الى مدينة فاس وذلك عام 1727م، وبعد الإقامة بها مدة ثمان سنوات رزق بمولود فكان هو أبا القاسم، ولد في فترة الإضطراب التي عرفها البيت العلوي عقب وفاة المولى إسماعيل، تلقى تعليمه الأول على يد احمد بن الطاهر الشرقي ومحمد بن الطيب القادري وعبد القادر بوخريص وغيرهم من الشيوخ [3]،كانت له حظوة في البلاط العلوي له مؤلفات عديدة: **البستان الظريف في دولة مولاي الشريف، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً.**

يعتبر الزياني من أكبر المؤرخين للدولة العلوية، وافته المنية عن عمر ناهز المائة سنة بفاس يوم 14رجب 1249هـ/17 نوفمبر 1833م، ودفن في الزاوية الناصرية بحي السياج[4].

---

1 محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني**، ج1، المصدر السابق، ص ص7،8.

2 أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**، المصدر السابق، ص 12.

3 أبو القاسم الزياني: **تحفة الحادي المطرب**، المصدر السابق، ص21

4 محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية(1075-1311هـ/1664-1894م)**، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1977م، ص399.

- محمد المنساوي الدلائي (1072-1136هـ/1661-1724م):

هو إحدى الشخصيات البارة في الأسرة الدلائية الكبرى التي لعبت زاويتها دورا مهما في تاريخ المغرب في شتى الميادين لاسيما الميدان الثقافي والسياسي والإجتماعي.

هو عبد الله محمد المنساوي[1] بن احمد بن محمد المنساوي بن محمد بن ابي بكر الدلائي، ولد في الزاوية الدلائية عام 1072هـ/1661م، حمله والده الى فاس بعد أن قضى المولى الرشيد على زاويتهم، نشأ بفاس وقرأ على كبار علمائها أمثال: عبد القادر الفاسي ومحمد العربي القادري والكثير منهم، تخرج على يد محمد المنساوي العديد من العلماء نذكر على سبيل المثال الحصر: ميار الصغير، وابن عبد السلام بناني وإبن مبارك.

اضحى المنساوي أكبر رجال الفتوى له مؤلفات عديدة منها: **رسالة في نسب السادة الجوطيين**

رسالة حول الشرفاء المشهورين بفاس سماها: **تقييد في الأشراف الذين لهم شهرة بفاس لما وقع في المسألة من الخلاف**[2]

- محمد الصادق بن ريسون (1155-1234هـ/1742-1819م):

محمد بن محمد الصادق بن ريسون العلمي، وزير فقيه نسابة من أهل تازورت بالمغرب، إنتقل منها الى فاس وتصدر للتدريس والفتوى وتقدم عند السلاطين الى أن استوزره المولى سليمان[3] بمراكش كان قد حج سنة 1216هـ وأجازه كثير من العلماء وصنف ذلك في فهرسة خاصة عن شيوخه ختمها بذكر

---

1 عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط2، ج1، د ت ن، ص286.

2 محمد الأخضر، المرجع السابق، ص ص 197،198،200

3 المولى سليمان: هو سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله بويع بفاس بعد مقتل المولى يزيد وذلك بإجماع أهل الحل والعقد من العلماء ورجال السلطة سنة 1206هـ/1792م، كان مؤمنا تقيا مستقيما باراً بوالده يميل الى العلم والعدل، عرفت فترة حكمه الأمن والرخاء والعافية، للمزيد عن هذا السلطان ينظر: أبو اقاسم الزياني، **جمهرة التيجان**، المصدر السابق، ص ص 5،6.

أسماء كتبه ثم بإجازة منه للمنصور أحمد الحسني بمراكش، ووضع كتابا في النساب سماه "**فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير محمد بن عبد الله العلوي**" توفي في وزان[1].

المتمعن في تاريخ المغرب الأقصى يجد تشابه كبيرا في تاريخ قيام الدولتين السعدية والعلوية بداية من أصلهم الشريف الذي يصل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

التفاف المغاربة حول الأشراف من أجل التبرك بهم من جهة ومن اجل الوقوف في وجه الغزاة من جهة

إن المغرب كان قبلة للأشراف الحسنيين الذين قدموا من المشرق ويتعلق الامر بالشرفاء الزيدانيين المعروفين بالسعديين الذين استوطنوا واحات درعة والشرفاء العلويين الذين استوطنوا سجلماسة.

كلاهما ظهرا على الساحة السياسية نتيجة ضعف الدول التي كانت قائمة، إذ نجد أن الدولة السعدية اقامت دولتها على أنقاض الدولة الوطاسية.

نفس الشيء بالنسبة الى الدولة العلوية التي برزت نتيجة ضعف البيت السعدي.

إضافة الى مبدأ مجابهة العدو الأجنبي الذي اخذ يتدخل في المناطق المغربية مستغلا حالات الوهن والتشتت في المغرب.

هذا ما يمكن حصره في أوجه التشابه في قيام الدولتين، أما بخصوص أوجه الإختلاف يمكن ان نقول:

الدولة السعدية قامت على دعم اكتاف الزوايا بحيث بشر الجزوليون بدعوة السعديين وآزروهم في الحملات الجهادية

الدور المتزايد لشيوخ الطريقة الجزولية التي عملت على مبايعة الأشراف السعديين المستندين الى التراث المهدوي

1 خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت لبنان، 2002م، ص72.

والى فكرة المصلح القرني تفعيلا للحديث الشريف "**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**" وهي الفكرة التي أُقيمت عليها الدولة السعدية

، على عكس الدولة العلوية التي ظهرت كقوة إقليمية بدأت نضالها ضد القوى الصوفية فقد واجهت عدة حركات مثل حركة العياشي، وحركة أبو حسون السملالي، وصراعهم مع الزاوية الدلائية، إضافة الى ثورة ابن محلي.

خلاصة الفصل:

يتبين مما سبق ان اوضاع المغرب كانت مهيأة لميلاد حكم جديد وان نفوذ قوى الأسر الحاكمة المحلية كان يشهد تدهورا سريعا في جو من الفوضى الشاملة، فقد إنهار حكم السعديين بمراكش، اما السملاليون فتوفي كبيرهم وخلفه ابنه الذي لم يستطيع الحفاظ على إمارته، اما الدلائيون فقدوا سيطرتهم على الشمال والغرب وقضى عليهم المولى الرشيد نهائيا.

وهكذا عاشت البلاد حالة من الوهن الإقتصادي والفوضى الاجتماعية والتمزق السياسي مما جعلها مهيأة أكثر من اي وقت مضى لقبول طاعة من استطاع القضاء على مختلف هذه القوى المنهارة وبذلك ظهرت الأسرة العلوية كقوة إقليمية قضت على الأطماع المحلية وواجهت القوى الأجنبية

فقد كان لنسبها الشريف سببا في التفاف المغاربة حولها فهم يحبون الأشراف من أجل التبرك بهم من جهة ومن اجل الوقوف في وجه الغزاة من جهة ثانية وجهادها ضد النصارى كان له تأثيرا كبيراً، مما جعل المولى محمد والمولى الرشيد ينشغلون بجمع شتات البلاد.

الخـــاتمـــــة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة حاولت أن أقدم صورة واضحة عن ترابط فكرة النسب الشريف والسلطة في المغرب الأقصى خلال العهد السعدي والعلوي وقد حصلت مجموعة من النتائج التي اوجزتها على النحو التالي:

- الموقع الجغرافي الذي يحتله المغرب الأقصى وما يتميز به من حدود طبيعية جعله محطة للعديد من الحضارات والدول التي تعاقب عليه أخص بالذكر دولة الأشراف الأدارسة الذين دخلوا الى المغرب بسبب فرارهم من البطش العباسي، ولقد إستقروا ووضعوا معالم الدولة في المغرب الأقصى الذين بقدومهم رسخوا مفهوم الشرف، بحيث تعتبر اول دولة عربية مستقلة بالمغرب
- قيام دولة المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين الذي يعتبر عصره عصر العظمة، فقد عملت هذه الدولة على توحيد المغرب والأندلس فقد سيطروا على الحكم قرابة القرن من الزمن وقد أصابها الضعف بسبب إستبداد المراء المرابطين إضافة الى تدخل النساء في الحكم ،إضافة الى توغل النصارى في ارض المسلمين وبروز شخصية قيادية ثانية ليدخل المغرب تحت كنف عهد جديد وهو عهد الدولة الموحدية التي نشأت في القرن السادس هجري على يد أبو عبدالله محمد بن تومرت الملقب بالمهدي ،فقد قامت هذه الدولة على أساس ديني، ازدهرت دولة الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي المؤسس الثاني .
- ظهرت الدولة المرينية أثناء ضعف الموحدين عقب موقعة العقاب سنة 1212م فتظافرت الأسباب لسقوطها منها الإقتتال على العرش ظهر بنو مرين الذين قامت دولتهم على يد أبناء قبيلة زناتة الذين كانوا مستقلين عن الموحدين، بينهم عدة معراك انتهت بهزيمة الموحدين وقيام الدولة المرينية الذين اهتموا بالميدان لحضاري وقد عملوا على توحيد البلاد وقد حافظوا على استقرار البلاد قرابة القرنين كاملين، وقد حل بها الضعف بسبب الصراعات العائلية وعجزهم في التصدي للتدخل الأجنبي، سرعان ما ظهرت الدولة الوطاسية على أعقاب دولة بنو مرين وهو عائلة كبيرة من بربر زناتة كانت سلطتهم ضعيفة وقد ساروا على نهج من قبلهم فشلوا في التصدي للتدخل الأجنبي وهذا ما سهل على بروز دولة الأشراف السعديين.

- اما عن أصل نسب السعديين يعود نسبهم الى الحسن المجتبى وأن السبب في قدومهم الى المغرب الأقصى أ اهل درعة كانت لا تصلح ثمارهم واصابتهم العاهات، فقالوا لو نأتي بشريف بهدف التبرك به فاتوا بالمولى زيدان واتى عليهم ببركته، لهذا فإن الموطن الأصلي لأسرة السعديين هو الحجاز بمدينة ينبع النخل ويوجد صلة قرابة بينهم وبين العلويين الذين حكموا المغرب بعدهم متمثلة ابنهم أبناء عمومتهم هم نفسهم الذين طعنوا في نسبهم، إضافة الى تسميتهم بالسعديين تعددت الروايات حول هذا الطرح إذ يذكر البعض ان الناس سعدوا بقدومهم، والبعض الخر يذكر أنهم ينتمون الى قبيلة بني سعد بن بكر بن هوزان التي تنتمي اليها حليمة السعدية .
- سعى سلاطين هذه الدولة لإثبات صحة نسبهم فكان يطلق تسميات تؤكد نسبهم الى آل البيت مثل الخلافة الحسنية، الهاشمية، والزيدانيون نسبة الى زيدان بن احمد الجد السادس لمؤسس الدولة السعدية.
- لقد استغل السعديون نسبهم الشريف بغية الوصول الى السلطة إضافة الى مكانتهم الإجتماعية وتأثيرهم الديني جعلهم يتطلعون لمستقبل آخر وهو بلوغهم حكم المغرب الأقصى، إضافة الى ضعف البيت الوطاسي الذي لم يفلح في مجابهم التدخل الأجنبي.
- يرى السعديون انهم أحق بالخلافة الإسلامية نتيجة انهم أشراف وان الخلافة في قريش لا غير ذلك ويعتبرون أن العثمانيين لا تصلح فيهم لأنهم اعاجم هذا الطرح نتج عنه خلافات مع الدولة العثمانية التي كانت تتطلع لتوسيع نفوذها في المغرب نشبت صراعات بينهم عديدة، لكن مع انتصار السعديين في معركة الملوك الثلاثة إعترفت الدولة العثمانية بخلافة السعديين.
- عرفت الدولة السعدية أزهى فتراتها في ظل حكم احمد المنصور لكن بوفاته انطفأت شمعة السعديين نتيجة التفكك الذي عرفه البيت السعدي وظهور تيار المتصوفة الذي أصبح يتطلع لحكم المغرب في هذه الأثناء ظهرت الدولة الشريفة لثانية كقوة إقليمية تتمثل في الدولة العلوية.
- يعود أصل الاسرة العلوية الة الأشراف بحيث يتصل عمود نسبهم بأبي القاسم محمد الملقب بالنفس الزكية إبن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى إبن الحسن السبط ابن علي وفاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتؤكد المصادر التاريخية ان أصل نسبه من أصرح الأنساب وأنهم من ينبع النخل وكان دخولهم الى المغرب أواخر المائة السابعة.

- وقد يتشابه سبب دخولهم الى المغرب مع السعديين إذ ان سبب دخول العلويين أن ركب الحج كانت تتوارد على الأشراف وان سجلماسة كانت خالية من سكنى الأشراف بعد ان انتشر نظام الأدارسة في المغرب.
- وقد برزت التجربة الشريفة الثانية بسبب عدة عوامل وظروف التي ساعدت لقيامهم في فترة عصيبة منها التفكك الذي عرفه المغرب عقب وفاة المنصور، الثورات الداخلية منها الزاوية الدلائية، وحركة المجاهد العياشي وحركة ابن ابي محلي، إضافة الى حركة ابي حسون السملالي الذي قضى عليه الرشيد نهائيا.
- من العوامل المهمة التي ساعدت على قيام الدولة العلوية هو إكتسابهم الشرعية الدينية والمكانة الإجتماعية بحيث انهم يتصل نسبهم بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- ظهور ظاهرة إنتحال النسب الشريف إذ ان الشرفاء لهم حظوة في المجتمع المغربي هذا الأمر الذي أدى الى انتحال البعض للنسب الشريف وانهم ينتسبون الى الدوحة النبوية، لكن سرعان ما تفطن ملوك الدولة العلوية وانشأوا نقابات للأشراف، إضافة الى النسابين الذين سارعوا في وضع سلاسل من الكتب عن الأشراف وشجرات نسبهم الصحيح.
- ومن أشهر النسابة في المغرب خلال العهد العلوي الذي لا يزال قائم الى اليوم نذكر على سبيل المثال لا الحصر: عبد السلام القادري، محمد بن الطيب القادري، أبو القاسم الزياني، وغيرهم.

وبهذا نستطيع القول أن السلطة في المغرب إرتكزت بالدرجة الأولى الى النسب الشريف كان الدعامة الأولى لها نتيجة تمسك المجتمع المغربي بهذا المعتقد وهذا ما يؤكده واقع المغرب الأقصى إذ نجد ان الدولة العلوية قائمة الى اليوم ويطلق على ملوكها لقب "أمير المؤمنين".

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم01:

شجرة الأسرة السعدية بالمغرب الأقصى[1]

1 العربي الصقلي، **مذكرات من التراث المغربي**، الخزانة العامة والأرشيف، الرباط، ج3، 1985م، ص14.

الملحق رقم 02:

شجرة الأسرة العلوية بالمغرب الأقصى[1]

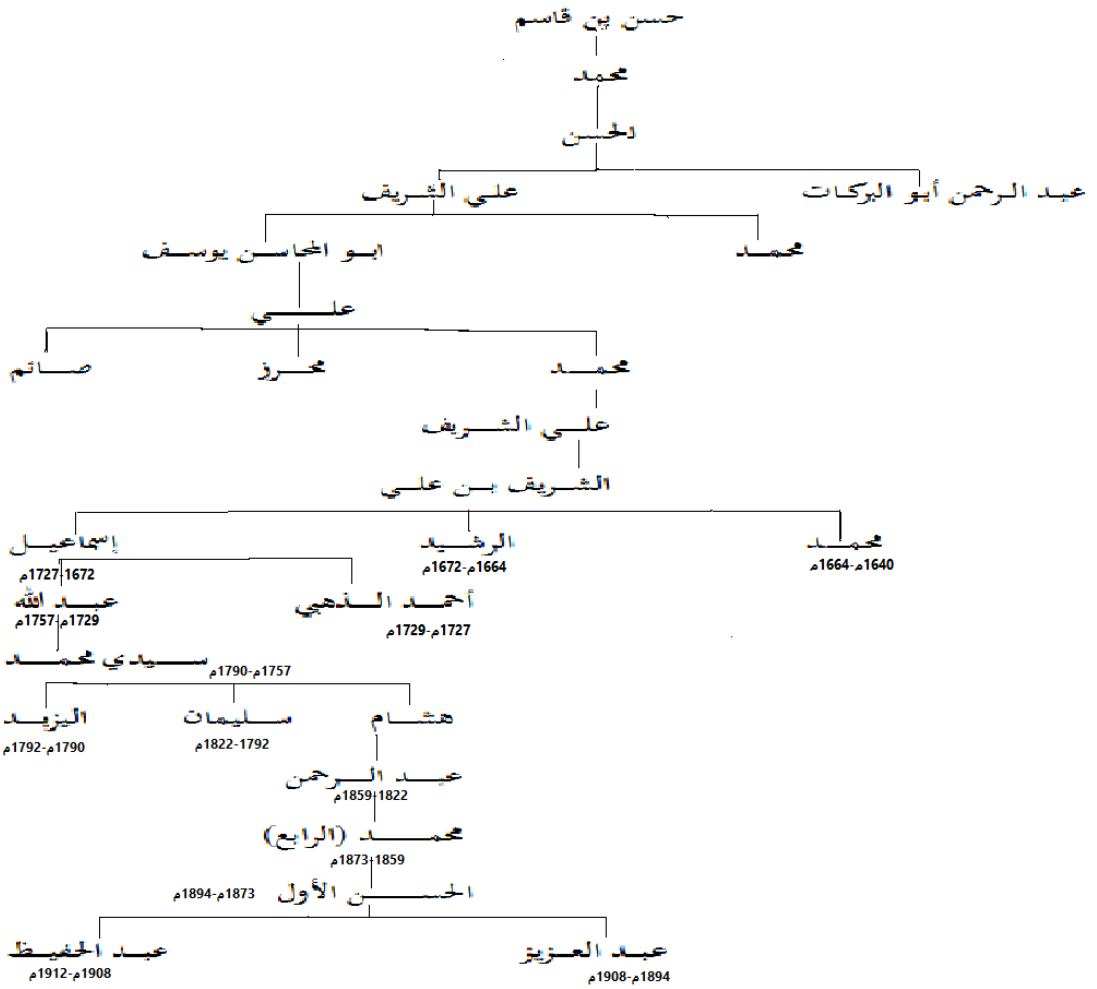

1 نصيرة كلة، المرجع السابق، 459.

الملحق رقم 03:

المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية[1]

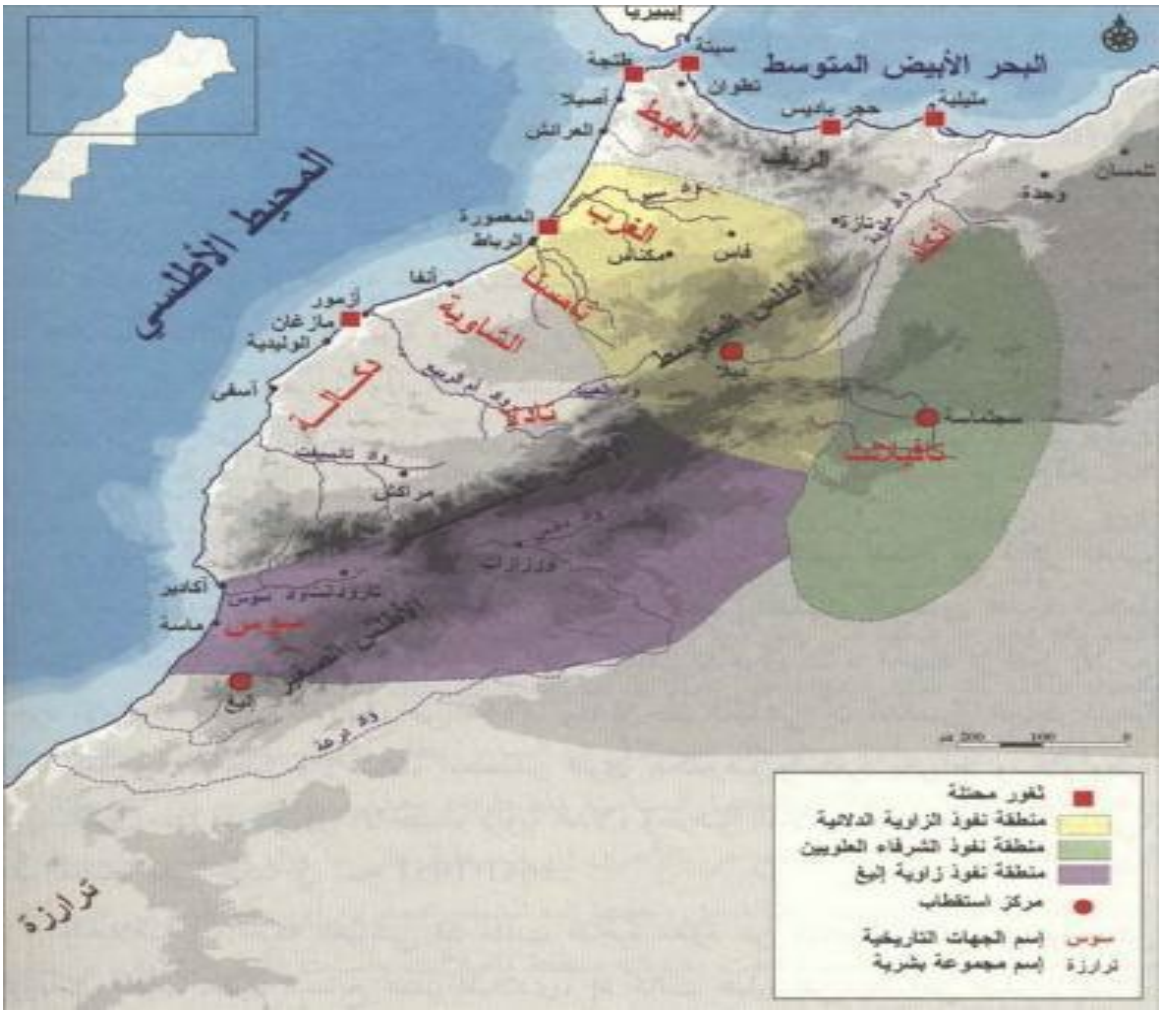

1 محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، مطبعة عكاظ الجديدة، ط1، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م، ص396.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

الحديث الشريف:

- صحيح مسلم ج4.

المخطوطات:

- أبو القاسم الزياني، **مخطوط الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية ومن تقدمها من ملوك الدولة الإسلامية**، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، د ت ن.

الوثائق الأرشيفية:

- كنون عبد الله، **رسائل سعدية**، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1954م.

المصادر العربية والمعرّبة

1. ابن أبي زرع، الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م.
2. ابن القاضي أحمد: **المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**، تح محمد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986م.
3. ابن خلدون عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، مج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420هـ/1999م.
4. ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد: **البيان المعرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، مج3 1434هـ/2013م.
5. أبو عبيد القاسم بن سلام: **كتاب النسب**، تح مريم محمد خير الدرع، تق، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ/1989م.
6. الأفراني محمد الصغير: **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف**، تح عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1995م.
7. الأفراني محمد الصغير: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح وتق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، ط1، الدار البيضاء، 2004م.

8. الأفراني محمد الصغير: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر**، تح عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1998م.

9. الأفراني محمد الصغير: **ياقوتة البيان أرجوزة في البلاغة وشرحها**، تح عبد الحي السعيدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007م.

10. التمكروتي علي بن محمد: **النفحة المسكية في السفارة التركية 1589م**، تح محمد الصالحي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، الإمارات، 2007م.

11. التمكروتي علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية، تح لطفي الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م.

12. الحميري محمد بن عبد الحميد: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م.

13. دي طوريس دييغو: **تاريخ الشرفاء**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1988م.

14. دي هنين خورخي: **وصف الممالك المغربية 1603-1613**، تر عبد الواحد أكير، تق وتع، توركواتو بيريس، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الرباط، 1997م.

15. الزياني أبو القاسم: **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**، تح رشيد الزاوية، مطبعة المعارف الجديدة، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، الرباط، 1992م.

16. الزياني أبو القاسم: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمر براً وبحراً**، تح عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة، ط2، الرباط، 1991م.

17. الزياني أبو القاسم: **الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين**، منقول من الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، المطبعة الجمهورية، باريس، 1886م.

18. الزياني أبو القاسم: **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تح رشيد الزاوية، مجلة دعوة الحق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1429هـ/2008م.

19. الزياني أبو القاسم: **جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر ملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تح** عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003م.

20. الضعيف محمد بن عبد السلام: **تاريخ الدولة السعيدة**، تح أحمد العماري، دار المأثورات، ط1، الرباط، 1986م.

21. العلوي أحمد بن عبد العزيز: **الأنوار الحسنية**، وزارة الأنباء، الرباط.

22. العلوي الإسماعيلي مولاي عبد الحميد، **تاريخ وجدة وانكاد في دوحة الأمجاد**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج1، 1406هـ/1985م.

23. الفضيلي إدريس: **الدرر البهية والجواهر النبوية**، مر أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج2، 1999م.

24. الفضيلي إدريس: **الدرر البهية والجواهر النبوية**، مر أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج1، 1999م.

25. الفهري أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفارسي: **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**، تح الشريف محمد حمزة بن علي، منشورات رابطة أبي المحاسن بن الجد.

26. الكتاني أبو عبد الله جعفر بن إدريس: **سلوة الأنفاس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج2، 2004م.

27. كربخال مارمول: **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م.

28. كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ط3، الرباط، 2006م.

29. الكنسوسي أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجيش العرمرم الخماسي**، تح أحمد بن يوسف الكنسوسي، الرباط، ج1، 1994م.

30. كنون عبد الله: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط2، ج1، د.ت.

31. مراكشي الكاتب: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

32. المرداسي محمد الطالب بن الحاج السلمي: **الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف**، تح جعفر بن الحاج السلمي، تطوان، ج2، 2004م.

33. المشرفي محمد بن محمد المصطفى: **الحُلل البهية في ملوك الدولة العلوية** تح إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المغرب، ج1، 2005م.
34. المكناسي أبو العباس أحمد بن محمد: **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، ط1، القاهرة، ج1، 1971م.
35. المكناسي محمد بن السكاك: **نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكريم**، تح نزيهة المروني العلمي الإدريسي، د ط.
36. مؤلف أندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تح سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979م.
37. مؤلف مجهول: تاريخ **الدولة السعدية التكمدارتية**، تح عبد الرحيم بن حادة، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، مراكش، 1994م.
38. الناصري أبو العباس أحمد: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج3، ج4، ج5، ج7، 1997م.
39. النصيبي أبو القاسم بن حوقل: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
40. الوزان الحسن محمد: وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، ج2، 1983م.

ب. المراجع العربية والمعرّبة

1. آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز: **القاموس المحيط**، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008.
2. آل قراجا عبد الرحمن بن ماجد الرفاعي الحسيني الزرعيني: **أنساب الطالبين والعلويين القادمين للمغرب ونبذة من أخبارهم**، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.
3. أحمد حسن محمود: **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، ط2، مدينة نصر، 1996م.
4. أحمد رضا: معجم متن اللغة .دار مكتبة الحياة، بيروت، مج3 ،1378هـ/1959م.
5. أحمد، مختار العبادي: **تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت.
6. الأخضر محمد: **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1075-1311هـ/1664-1894م**، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1977م.

7. أكنوش عبد اللطيف: **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، مطابع** إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

8. أبو خليل شوقي وادي المخازن: معركة الملوك الثلاثة .القصر الكبير، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1993م.

9. بن العربي الصديق :**كتاب المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الفكر الإسلامي، ط3، 1404هـ/1984م.

10. بن زيدان عبد الرحمن: **العز والصولة في معالم نظم الدولة**، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م، ج1.

11. بن منصور عبد الوهاب: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، د ط، الرباط، ج1، 1968.

12. بروفنصال ليفي: **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.

13. بروفنصال ليفي: **نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى**، مطبوعات لاروز، ط3، شارع كوزان باريس، 1948م.

14. بك محمد فريد: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1981م.

15. الجمعي عبد المنعم: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 2006م.

16. حسن سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ج1، 1993م.

17. حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج1، 2000م.

18. حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ج2، 2000م.

19. حمودة عبد الحميد حسين: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2007م.

20. دلندة الأرقش وآخرون: المغرب **العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، تونس، 2003.

21. الزمخشري أبو القاسم محمود ابن عمر: **أساس البلاغة**، دار صادر، بيروت، 1979م.

22. زيدان عبد الكريم: **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، ج9، 1993م.

23. سعدون عباس نصر الله: **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172-223هـ/788-835م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1986م.

24. السلمي محمد الطالب بن الحاج: **الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف**، ج1.

25. السيد محمود: **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا –تونس –الجزائر –المغرب –موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، د س ن.

26. شحاتة، إبراهيم حسن: **أطوار العلاقات المغربية العثمانية: قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون 1510م-1947م**، منشأة المعارف، 1981م.

27. الصقلي العربي: **مذكرات من التراث المغربي**، الخزانة العامة والأرشيف، الرباط، ج3، 1985م.

28. صليبا جميل: **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982م.

29. العقاد صلاح: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر، 1993م.

30. العمراني محمد: **المغرب زمن العلويين الأوائل**، مطابع الرباط نت، ط1، الرباط، 2013.

31. غلاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي: مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان ج1، 2005م.

32. الفاسي محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي: **نظم الدرر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال**، تح علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة، الدار البيضاء، 2000م.

33. الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس للطباعة، ط1، القاهرة، ج1 ،2006م.

34. الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس للطباعة، ط1، القاهرة، ج2، 2006م.

35. القبلي محمد: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، مطبعة عكاظ الجديدة، ط1، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م.

36. قلعة جي محمد رواس: **موسوعة فقه عبد الله بن عمر**، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1986م.

37. القلقشندي: مآثر **الإنافة في معالم الخلافة**، تح عبد الستار أحمد خراج، عالم الكتب، ج1، بيروت.

38. حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م.

39. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر.

40. المكناسي حمد بن القاضي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من العلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

41. ملين محمد نبيل: **السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، تر عبد الحق الزموري وعادل بن عبد الله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2013م.

42. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج1، 1997.

43. نصار ناصيف: **منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر**، ط2، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.

44. نفيسة الذهبي: **الزاوية الفاسية التطور والأدوار حتى نهاية العهد العلوي الأول**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2001م.

45. نوفل: **المغرب قبل الحماية**، مكتب المستندات والأنباء، د ط، 1951م.

46. النويري شهاب الدين محمد بن عبد الوهاب، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح مفيد قميحة وحسن نور الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ج2، 2004م.
47. ابن منظور: **لسان العرب**، تح علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، المجلد 7، 2003م.
48. ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف.

أ. المجلات

1. بن جبور محمد وقفاز عمر: "**الأثر الديني على الحياة العامة في المغرب الأقصى في العهد العلوي (مسألة الشرف انموذجا)** " المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع01، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران 1، الجزائر، 04-01-2022م.
2. بن معمر محمد: "**زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط والأقصى (368-391هـ)**"، مجلة عصور، ع 5/4، ديسمبر 2003 -جوان 2004م، 1425/1424هـ.
3. بودوخة إبراهيم: "**الأحوال العامة للمغرب الأقصى في مرحلة الحكم الوطاسي (875-961هـ / 1471-1554م)**" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 02، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 20-03-2023م.
4. بوسليم صالح وجعني زينب: "**الواقع السياسي للمغرب الأقصى خلال العصر السعدي الأول (1509-1603م)**"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ع02، جامعة غرداية، 20-12-2022م.
5. جعفري أحمد: "**علاقات دول حوض المتوسط الإسلامية (الدولة العثمانية والسلطة السعدية) مع بلاد السودان على ضوء مراسلات سلطان البرنو 'إدريس ألوما' (1571-1603**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 02، جامعة غرداية، 09-10-2021م.
6. خواص مصطفى: "**التحولات السياسية في المغرب الأقصى: من الدولة السعدية إلى اليوم.**" مجلة التراث، ع10، جامعة الجلفة، ديسمبر 2013م.

7. زغار محمد مختار: "**صالح ريس بطل الوحدة والجهاد (1552 –1556م)**"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع 04، جويلية 2020م، ص90.
8. السويكت فهد بن محمد: "**موقف الأشراف السعديين بالمغرب من مسألة الخلافة العثمانية.**" مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض، 06-08-1426هـ.
9. الطريقي عبد الله بن إبراهيم: "**أهل الحل والعقد: صفاتهم ووظائفهم.**" مجلة دعوة الحق، ع185، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكة المكرمة، 1419هـ.

ب. الموسوعات

1. الغنيمي عبد الفتاح: **موسوعة أعلام المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، مج3، ج6، 1994م.
2. الزركلي خير الدين الأعلام: **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط.15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.

ت. الرسائل الجامعية

1. الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز: **الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685–706هـ/1286–1306م)**، أطروحة ماجستير غير منشورة، إشراف عبد الواحد ذنون طه، جامعة الموصل، العراق، 1425هـ/2004م.
2. بن قومار جلول: **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا (البرتغال–إسبانيا–فرنسا) (986هـ/1578م –1016هـ/1603م)**، أطروحة ماجستير، إشراف عمار بن خروف وصالح بوسليم، جامعة غرداية، الجزائر، 1432هـ/2011م.
3. سموم لطيفة: **مخطوط "كتاب الاعتبار وجواهر الاختبار بذرية النبي المختار" لأحمد بن عبد الجليل بن العظيم التونسي**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1427-1428هـ/2006-2007م.

4. كلة نصيرة: **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الإستقصا" للناصري**، أطروحة دكتوراه، إشراف حياة تابتي، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019م.

ث. المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

1. Cour, Auguste. L'établissement des dynasties des Chérifs au Maroc et leur rivalité avec les Turcs de la Régence d'Alger 1509–1830. Présentation deAbdelmadjid Kaddouri. Éditions Bouchene, 2004.
2. Terrasse, Henry. Villes impériales du Maroc. Brthaud éditeur, Grenoble, p 105.

الفهرس

الفهرس

الإهداء .....

شكر وعرفان .....

قائمة المختصرات:.....

المقدمة: ..... أ

الفصل الأول: المغرب الأقصى قبل حكم الأشراف (السعديون–العلويون)

تمهيد: 2

المبحث الأول: مفاهـيم عـامة 3

أولا: جغرافية المغرب الأقصى 3

1) الموقع والمساحة: 3

2) التضاريس 4

ثانيا: مفهوم السلطة 7

1) مفهوم السلطة لغة: 7

2) السلطة إصطلاحا: 8

المبحث الثاني: مفهوم النسب الشريف والبيعة 10

أولا: النسب 10

1) لغة: 10

2) اصطلاحا: 11

ثانيا: الشرف 13

1) لغة: 13

2) الشرف إصطلاحا: 13
ثالثا: مفهوم البيعة.....14
1) البيعة لغة: 14
2) البيعة إصطلاحا: 15
المبحث الثالث: السلطة في المغرب قبل الحكم الشريف 17
أولا: الدولة الإدريسية: (172هـ-788م/375هـ-985م).....17
ثانيا: الدولة المرابطية:(453هـ -1061م/ 541هـ -1146م) 18
ثالثا: الدولة الموحدية:(524هـ_1130م/667هـ_1269م) 20
رابعا: الدولة المرينية: (613هـ_ 1216م/876هـ_1471م) 21
خامسا: الدولة الوطاسية: (876هـ-1471م/961هـ-1554م) 23
خلاصة الفصل: 26

الفصل الثاني: الدولة السعدية وفكرة النسب الشريف

تمهيد: 28
المبحث الأول: أصل نسب الأسرة السعدية 29
أولا: نسبهم وسبب دخولهم الى المغرب الأقصى 29
ثانيا: تسميتهم بالسعديين.....31
المبحث الثاني: استغلال النسب الشريف للوصول الى السلطة 35
المبحث الثالث: إشكالية الخلافة عند السعديين 41
خلاصة الفصل: 48

الفصل الثالث:الدولة العلوية وفكرة النسب الشريف

تمهيد: 50
المبحث الأول: 51
نسب الأسرة العلوية 51
1) نسب الأسرة العلوية 51
2) أصل الأسرة العلوية 52
3) تسبب دخولهم الى المغرب الأقصى 54
المبحث الثاني: ظروف تأسيس الدولة العلوية 56
1) التفكك والتجزئة: 56
2) الثورات الداخلية: 57
المبحث الثالث: إدعاء النسب الشريف 63
1) قضية الأشراف: 63
2) شهر نسابة المغرب في العهد العلوي: 66
خلاصة الفصل: 71
الخاتمة: 73
الملاحق 77
قائمة المصادر و المراجع: 81
الفهرس 92
الملخص 95
summary 96

الملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على توظيف النسب الشريف كوسيلة لاكتساب الشرعية السياسية في المغرب الأقصى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، من خلال التركيز على تجربتي الدولة السعدية والدولة العلوية. فقد شهدت هذه المرحلة التاريخية تحولات كبرى، تميزت بضعف الدولة الوطاسية وتزايد التدخل الأجنبي، مما أفسح المجال أمام ظهور أسر شريفة انحدرت – بحسب ما ترويه المصادر – من بيت النبوة، لتُقدِّم نفسها كبديل شرعي يملك مقومات القيادة الدينية والسياسية.

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمقارن، وقُسمت إلى ثلاثة فصول: تناول الأول الأوضاع السياسية والاجتماعية للمغرب قبل حكم الأشراف، بينما خُصص الثاني للدولة السعدية وكيفية استغلالها للنسب الشريف لتثبيت سلطتها، أما الفصل الثالث فاهتم بتأسيس الدولة العلوية ومكانة فكرة النسب في خطابها السياسي. وتُظهر النتائج أن النسب الشريف لم يكن مجرد انتماء عائلي، بل شكّل ركيزة مركزية في بناء شرعية الحكم واستقطاب العلماء والعامة، خاصة في ظل هشاشة الوضع السياسي وغياب سلطة مركزية قوية.

summary

this study highlights the use of noble lineage—claiming descent from the Prophet Muhammad—as a means to acquire political legitimacy in Morocco (Maghreb al-Aqsa) during the 16th and 17th centuries. It focuses on the historical experience of the Saadian and Alawite dynasties, which rose to power amid the decline of the Wattasid state and increasing foreign intervention. These dynasties presented themselves as legitimate rulers based on their Sharifian ancestry, merging religious and political authority.

The thesis adopts both historical and comparative methodologies and is divided into three chapters. The first explores the political and social context of Morocco before Sharifian rule. The second discusses how the Saadians leveraged noble lineage to consolidate power, while the third investigates the foundation of the Alawite dynasty and its emphasis on Sharifian descent in political discourse. The findings reveal that noble lineage was not merely a genealogical claim but a central element in legitimizing authority and gaining support from scholars and the public during periods of instability.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Ghardaïa

Faculty of Social and Human Sciences

Department of History

Authority and Sharifian Lineage in the Far Maghreb: The Saadians and the Alaouites (1509 – 1659) as a Model

A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Master's Degree

Specialization: Modern History of the Maghreb

Prepared by the Student:

Khadija Khennane

Supervision:

Prof. Dr. Djelloul Ben koumar *(Main Supervisor)*

Dr. Nassira Nouacer *(Assistant Supervisor)*

Prof. Dr ben ghaid omar	**University of Ghardaïa**	**Chairperson**
Prof. Dr ben koumar djelloul	**University of Ghardaïa**	**Supervisor**
Dr nowasr nasira	**University of Ghardaïa**	**Assistant Supervisor**
Prof. Dr Djamal souhail	**University of Ghardaïa**	**Examiner**

Academic Year : 1445–1445 AH / 2024–2025